الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الالتزام في شعر بدر شاكر السياب

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر.

إعداد الطالبتين:
- ابتسام قعيد.
- خولة بوعافية.

إشراف الأستاذ:
* عبد العزيز مصباحي.

السنة الجامعية: 1440/1439هـ / 2019/2018م.

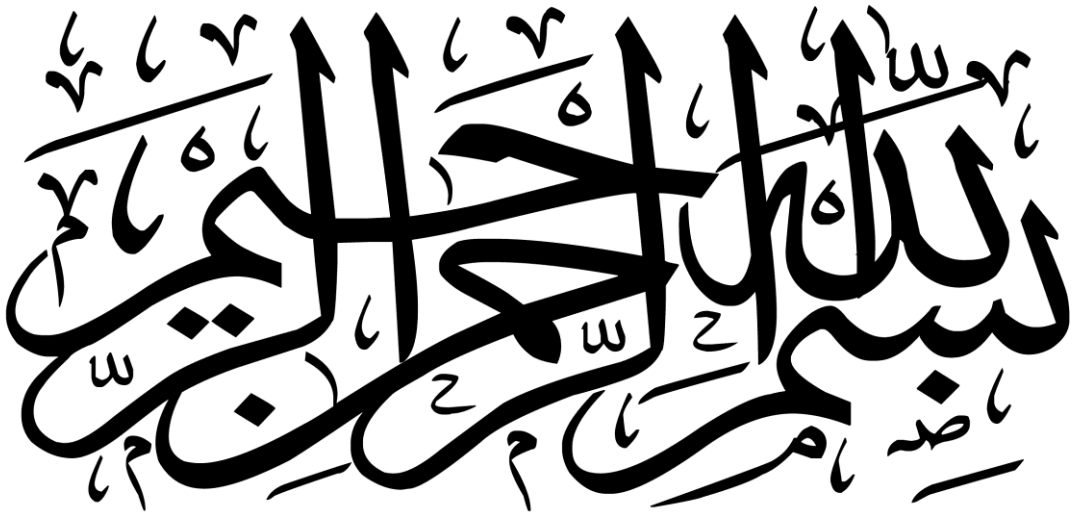
بسم الله الرحمن الرحيم

"كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلم، فإن لم تستطع فأحبّ العلماء فإن لم تستطع فلا تبغضهم".

الحمد الله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل الذي نحتسب أجره لله وحده.

نتقدم بالشكر الجزل والامتنان الوافر إلى الأستاذ المشرف "**عبد العزيز مصباحي**" على توجيهاته السديدة ونصائحه القيمة وأفكاره النيرة في الإشراف على هذا العمل.

كما نتقدم بعظيم الشكر والتقدير للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة التي تحملت عناء قراءة هذا البحث من أجل تصويب أخطائه

وإلى جميع الأساتذة الفضلاء بقسم اللغة العربية بجامعة الشهيد حمه لخضر الذين لم يبخلوا علينا بما أمدهم الله به من علم.

أخيراً: لكل هؤلاء، نتقدم بوافر الشكر والتقدير وخالص التحيات، وندعو الله تبارك وتعالى أنْ ينال هذا البحث الرضاء، وأنْ يحوز القبول، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقدمة

الالتزام حرّية واعية مسؤولة، تحمل في مضمونها رسالة تريد إبلاغها، وهذه الحرية نجدها في كل الآداب وفي الأدب العربي وخاصة منه الشّعر الذي يمثّل نمط عيش في هذا المجتمع العربي العريق.

لهذا فإنّ الالتزام هو مصطلح أدبي وفني، نعني به مشاركة الأديب النّاس همومهم، فهو ملتزم بقضاياهم الاجتماعيّة، السّياسية، الدّينية والإنسانيّة وغيرها بهدف أن يتبنّاها ويدافع عنها ليجد الحلول المناسبة لها، منتهجاً بذلك أفكاراً معيّنة بلغة واضحة وسليمة.

قضية الالتزام من أهم القضايا التي شغلت بال الشّاعر بدر شاكر السّياب والفكر الأدب العربي الحديث، فهي من أبرز سمات الأدب الصّادق اللّصيق بالواقع المعيش، لأنّها تقتضي مشاركة النّاس همومهم الاجتماعيّة والسّياسية، فهي اِنفتاح على الحياة يوقظ الإحساس بالمجتمع.

أمّا عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فكانت كالآتي:

- تسليط الضّوء عن قضية من قضايا الشّعر العربي الحديث والمعاصر وهي قضية الالتزام.
- اهتمامنا بالشّعر العربي الحديث والمعاصر.
- إبراز ظاهرة الالتزام لدى الشّاعر بدر شاكر السّياب الذي يعدّ من أبرز الشّعراء الذين دافعوا عن قضيتهم والتزموا بها واكتشاف العلاقة بين الشّاعر ومجتمعه ووطنه.

من هنا جاءت إشكالية بحثنا على النحو التالي: هل كان الالتزام في شعر بدر شاكر السّياب نابعاً من تجربة شعرية صادقة أم لثقافة علمية مكتسبة ؟. وقد تفرع عن هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات:

- ما مفهوم الالتزام الأدبي في الشّعر العربي الحديث والمعاصر؟.

- ما موقف النقاد منه؟.
- ما هي أهم قضايا الالتزام التي عالجها بدر شاكر السياب؟.

ارتسمت معالم هذا البحث وفقاً لخطة تتمثل في: مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج.

فبعد المقدمة جاء المدخل الذي تناولنا فيه مفهوم الالتزام لغة واصطلاحا وأهدافه والفرق بينه وبين الإلزام والشّاعر الملتزم ثمّ الالتزام في الشّعر العربي الحديث واختتمنا المدخل بالتعرض إلى آراء النقاد حول الالتزام ثمّ حياة بدر شاكر السّياب وأدبه.

بعد المدخل انتقلنا إلى الفصل الأول الذي تطرقنا فيه إلى ملامح الالتزام الاجتماعي والسّياسي في شعر بدر شاكر السّياب وفي الفصل الثاني درسنا فيه ملامح الالتزام الديني والإنساني.

اعتمدنا في هذه الدراسة على أحد المناهج الخارجية وهو المنهج الاجتماعي باعتباره هو الذي ولد مفهوم الالتزام، مع الاستعانة ببعض أدوات التحليل.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: الأعمال الشّعرية الكاملة لبدر شاكر السّياب، الالتزام في الشّعر العربي لأحمد أبو حاقة، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النّظرية والتّطبيق لرجاء عيد وكذلك كتاب بدر شاكر السّياب أنموذج عصري لم يكتمل لسالم المعوش.

أمّا عن أهم الدّراسات السّابقة فوجدنا العديد من الأعمال التي تناولت موضوع بدر شاكر السّياب نذكر منها: جماليات التلقي دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السّياب لمحمد سعدون، القصيدة العربية في موازين دراسات اللّسانية الحديثة – قصيدة أنشودة المطر لسّياب أنموذجا– لصفية بن زينة.

وكأي بحث قد تعترض الباحث جملة من الصعوبات تواجهه في إعداد بحثه وجمع مادته العلميّة، ومن الصعوبات التي واجهتنا:

- صعوبة التّحكم في لغة بدر شاكر السّياب.
- صعوبة تصنيف القصائد ضمن الموضوعات التي عالجها السياب.

ولا يسعنا في الختام إلاّ أن نتقدم بخالص عبارات الشّكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف "عبد العزيز مصباحي" على مجهوداته المبذولة من أجل إنجاز هذا العمل، لما حظانا به من توجيهات وتسهيل طريقنا إلى مكب العلم والمعرفة فله منا عظيم الشّكر والامتنان.

ولا يخلو هذا البحث من العيوب والنقائص كغيره من البحوث، فإن أصبنا فهذا توفيق من الله سبحانه وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

مدخل: الإطار المفاهيمي للالتزام:

1-مفهوم الالتزام:

2-أهداف الالتزام.

3-الفرق بين الالتزام والإلزام.

4-الشّاعر الملتزم.

5-الالتزام في الشّعر العربي الحديث.

6- آراء النّقاد.

7- حياة بدر شاكر السّياب وأدبه.

لقد ارتبط تعريف الالتزام بمفهوم الأدب نفسه ونجد الكثير من النّقاد والأدباء قديماً وحديثاً استعملوا مصطلح الالتزام. من بينهم الشّاعر بدر شاكر السّياب والذي نحن بصدد في دراستنا هذه، فهذا المصطلح نشأ في العصور الحديثة نتيجة احتكاك الأديب بمشكلات الحياة التي يعيشها،هذا لأن الأديب ابن بيئته وابن عصره والزمان الذي يحيا فيه، وهو بطبيعته اجتماعي لا يمكنه إلا أن يكون جزء لا يتجزأ من الواقع والمجتمع الذي يعيش فيه، فهو يسعى دائما إلى ربط معاناته بالواقع المعاش يؤثر فيه ويتأثر به، بحيث يحاول جاهدا استكشاف واستنباط الحقائق الجوهرية ومحاولة إيجاد الحلول المبهمة، فالشّاعر أو الأديب له الحرية في التّقيد بقضايا مجتمعه وحر في اختيار مواضعه وفيما يعبر عنه وأنه مسؤول عن ما يكتبه.

أولا: مفهوم الالتزام:

ظهرت فكرة الالتزام إلى الوجود في العصر الحديث، نتيجة احتكاك الأديب بمشكلات الحياة، وشعوره بخطورة الدّور الذي يجب عليه أن يقوم به اتجاهها، والالتزام يعني:" أن يضع الأديب أو رجل الدين أو رجل السياسة، جميع قواه المادية والمعنوية، وجميع طاقاته العقلية والفنية في خدمة قضية معينة"[1].

أ- **لغة:**

ورد في التّعريف اللّغوي لكلمة "الالتزام" بأنّها من لزم، اللام والزّاي والميم أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على مصاحَبة الشّيء بالشّيء دائماً[2].

وقد أورد ابن منظور في لسان العرب:"لزم الشّيء يلزَمَه لَزْما ولُزومًا ولازَمه مُلازَمَةً ولِزامًا والتزَمَه وألزمَه إيَّاه فالتزَمَه. ورجل لُزَمَةٌ يَلْزَم الشّيء فلا يفارقه، واللِّزام الملازمَة للشيء

[1]- لخضر العرابي، الأدب الإسلامي ماهيته ومجالاته، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د.ط)، 2003م، ص:15.

[2]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، (تح): عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، مج5، دار الجيل بيروت، ط2، 1972، ص: 245.

والدوام عليه، والالتِزامُ: الاعتناق"[1].

وجاء كذلك في قاموس المحيط:"لازَمَه مُلازَمَة ولِزامًا والتَزَمَه وألْزَمه إيّاه فالتَزَمَه. وهو لُزمَةٌ، كهُمَزَةٍ، أي إذا لَزِم شيئًا لا يُفارقه. والمُلازمُ: المعانِقُ والتَزَمَهُ: اعتنقه[2].

وقد أشار القرآن الكريم في غير موضع إلى هذا المعنى: قوله تعالى:﴿ولَوْلا كلمةٌ سَبَقَتْ منْ رَّبِّك لَكَانَ لزامًا﴾[3].

وقوله أيضًا﴿فقد كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[4].

وأمّا في المعجم العربي الحديث فنجد: "إن الالتزام مصدر الْتَزَمَ الْتزَاماً. والْتَزَمَ الأمر: أوجبه على نفسه ولزم الشيء، لازمه وداوم عليه"[5].

حيث أصبحت أظهر معاني الالتزام في اللغة: "التعلق بالشيء والمداومة عليه وعدم مفارقته، أما الالتزام فقد يكون فيه مداومة على الشيء وعدم مفارقته له ولكن يصعب ذلك في الغالب إكراه ولهذا يكون لدى الشخص الملزم تصلق بما ألزم به ولا رغبة فيه"[6].

ومن خلال ما سبق نرى أنّ معنى الالتزام في اللّغة عموماً يدور حول التعلق بشيء والمداومة عليه وعدم مفارقته.

ب- اصطلاحاً:

أمّا اصطلاحًا "فظاهرة الالتزام قد اكتسحت أغلب المجالات النّقدية الحديثة، بحيث لا تخلو دراسة منها، فهناك من الكُتّاب من يرى أنَّ فكرة الالتزام لم تكن على شكل نظرية

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، (مادة لزمة)،ج12،دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 1999م، ص:(272، 273).

[2]- الفَيرُوز آباديّ، (تح): مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، قاموس المحيط، ، مؤسسة الرسالة، دمشق ط6، 1998م، ص: 1158.

[3]- سورة طه، الآية129.

[4]- سورة الفرقان، الآية 77.

[5] – خليل الجر، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، (د.ط)، 1987م، ص:151.

[6] – ينظر: ناصر عبد الرحمان الحنين، الالتزام الإسلامي في الشعر، دار الأصالة للنشر والإعلام، الرياض، السعودية، ط1، 1987م، ص:25.

مبلورة في النقد الأدبي القديم حيث أنَّ ظهورها ونموها لم يكتمل إلاّ في عصرنا الحالي وكل ذلك نتيجة التطور الثقافي والفكري والأدبي وحتى الفني.

وهناك أيضًا من يرجح أنَّ فكرة الالتزام نبتت على أرضية العلم، وعلى صخب المعامل وويلات الظّلم والحروب"[1].

ويضيف الدكتور أبو حاقة أنّ:" الالتزام قديم في الاستعمال اللغوي، لكن التطور الفكري الحديث قد أضاف عليها معنى اصطلاحيًا جديداً، وهي أكثر ما تطلق اليوم في معرض الكلام على الفكر والأدب والفن، حيث نجد في مضامينها مشاركات واعية في القضايا الإنسانية الكبرى، السّياسية والاجتماعيّة والفكريّة وليس مقتصرًا على المشاركة الوجدانيّة في هذه القضايا، وإنّما يقوم الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان فيها، وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحاً وإخلاصاً وصدقاً، واستعدادًا من المفكر الملتزم لأنّه يحافظ التزامه دائمًا، ويتحمل كامل التّبعة التي تترتب على هذا الالتزام، من هنا كان الالتزام مرتبطًا بالعقيدة منبثقًا من شدّة الإدمان بها صادرًا في جميع أشكاله وأحواله عن أيديولوجية معينة يدين بها المفكر الملتزم"[2].

نستنتج من القول أنّ الالتزام قديم من حيث استعماله اللغوي، وهو اتّخاذ موقف من قضية ما ومهما كانت هذه القضية سياسيّة أو اجتماعيّة أو أخلاقيّة وقد بنى الأديب موقفه على الصراحة واليقين والوضوح، بالإضافة إلى ذلك فقد يرتبط الالتزام بالعقيدة وخاصة إذا انبثق من الإيمان الصّادق، وعلى هذا الأساس يعد الفكر الملتزم فكراً موضوعياً في ذاته يقوم على الاختيار لا التخيير، وعلى الحرية لا التخيير، وعلى الحرية لا التّقييد، وعلى المطلق لا الإجبار.

---

[1]– ينظر: أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، في الفترة مابين (1931–1976م)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص:(09– 12).

[2] – أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979 م، ص:(12–14).

ويقصد بالالتزام في الاصطلاح الأدبي" هو اعتبار الكاتب فنّه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان، لا لمجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال"[1].

وهذا يعني تبني الأديب موقفاً عقديا وًفكريا يتجشم تبعاته، كما أنّ مفهوم الالتزام له ارتباط وثيق بمفهوم الأدب نفسه ومدى تغلغله في الحياة وبالدور الّذي ينهض به في توجيه الحياة عامة والشّعر خاصّة. فهل الالتزام معناه أن يتصدى الأديب للنضال الفني عن قضايا قومه؟ فالذي يعرفه التاريخ أنّ مثل هذا الالتزام قديم قدم الفن نفسه، وهل كانت وظيفة شعراء القبائل إلا التزاما بتبعة وجودها، ومسؤولية قيادتها، وأمانة قضاياها.

يقول بدر شاكر السّياب في محاضرة بعنوان: (الالتزام في الأدب العربي) ألقاها في مؤتمر الأدب العربي المعاصر في روما عام (1961م): "أمّا الشّعر العربي فلم يعرف الدعوة إلى الالتزام أو التّملص منه إلاّ في فترة متأخرة، لقد نشأ الشّاعر العربي أول ما نشأ "ملتزمًا" دون أنْ يدعوه أحد إلى ذلك"[2].

وبذلك فإنّ الالتزام يعنى به "الموقف الصلب المحدد والواضح الذي يقف الأدبي ممّا يجري حوله، بحيث يدرك مسؤوليته اتّجاه قضايا أمته إدراك تامًا ويعيش تجربة الجّماهير العربية في تجربته من خلال المشاركة الفعالة في معارك نضالها، والمعاناة الروحية والفكرية لمشكلاتها الكبرى ضمن إطار الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية"[3].

فالالتزام ليس بدعاً في مفهوم الأدب، ولم يحدث شرفًا في مضامينه أو صدمًا مع نزّعتي الفكر والجمال طالما ظل متحررًا من قيود الانغلاق وهيمنة السّلطة، لذا فالأدب لا يقبل أنّ يبقى الأديب أو الشّاعر مهوَماً مع السّحاب، طائرًا على أجنحة الخيال، غارقًا في فرديته، دون أن ينصهر في واقع مجتمعه وأمته.

---

[1]– مجدي وهبة، معجم المصطلحات الأدب، مطبعة دار القلم، بيروت، (د.ط)، 1974م، ص: 79.

[2]– جواد إسماعيل عبد الله الهشيم، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، إشراف: كمال أحمد غنيم، الجامعة الإسلامية غزة عماد الدراسات العليا، قسم اللغة العربية تخصص الأدب والبلاغة والنقد (2010–2011م)، ص:14.

[3]– نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المذاهب الأدبية في الشعر العربي المعاصر، (الاتباعية– الرومانسية– الواقعية– الرمزية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ، (د.ط)، 1984م، ص:345.

إنّ الأدب وإن كان صاحبه يعبر عن ذاتيته فلابد أن يكون في عين الوقت غيريا مرتبطا بمن حوله ينبض وجدانه بهمومهم ويخفق قلبه بآمالهم، "إنّه الجانب الإيجابي من علاقة متبادلة بين الشّاعر والمجتمع، وهي ليست علاقة أخذ أو عطاء ولا علاقة اِنصهار أو ذوبان، وإنّما هي علاقة تطابق فقد يصف مشاعر البحر لأنّه أحب منظره أو تأثر بروعة امتداده، ولكنّك تحس وهو يتحدث عنه أنّه يعبر بذلك عن حرية الإنسان"[1].

وهذا ما يؤكده السّياب بقوله: "أنا من المؤمنين بأنّ على الفنان ديناً يجب أن يؤديه لهذا المجتمع البائس الذي يعيش فيه، ولكنني لا ارتضي أن نجعل الفنان – وبخاصة الشّاعر– عبداً لهذه النظرية. والشّاعر إذا كان صادقاً في التعبير عن الحياة في كل نواحيها، فلابد أن يعبّر عن آلام المجتمع وآماله، دون أن يدفعه أحد إلى هذا. كما أنّه من النّاحية الأخرى يعبّر عن آلامه هو وأحاسيسه الخاصّة التي هي في أعمق أغوارها أحاسيس الأكثرية من أفراد هذا المجتمع"[2] .

لهذا ظهر "مقياس الالتزام في الأدب الذي يزن الأديب بمقدار تكيفه للمجتمع وموقفه من قضايا أمته واحتماله لما ينبغي أن ينهض به من تبعات ومسؤوليات"[3].

إذن فمفهوم الالتزام مرتبط بالأدب إلى حدٍ بعيد ومدى علاقته بالحياة، فلا يتحقق الالتزام إلا عندما يقدم الأديب للآخرين أعمالاً تمس حياتهم ومُشكلاتهم بشكل مباشر، ومن ثمّ يتحدد الالتزام في الأدب بمدى ارتباط الأديب بقضايا النّاس في مجتمعه، وما يقدمه من حلول لهذه القضايا، أو بمجرد التنبيه إليها. ولا نستطيع أن نحكم على الإنتاجِ الأدبي بأنّه إنتاج ملتزم إلاّ من خلال الآثار التي نلحظها ونحسها والتي يشجها كل أديب أو فنان.

---

[1]– المرجع السابق، ص:345.

[2] – سالم المعوش، بدر شاكر السياب (أنموذجٌ عصري لم يكتملْ)، دراسة في تجربة السياب الحياتية والفنية والشعرية، مؤسسة بحسون للنّشر والتوزيع، بيروت لبنان،ط1، 2006م، ص: 104.

[3] –شوقي ضيف، البحث الأدبي، (طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د.ت)، ص:13.

ثانيا: أهداف الالتزام:

للالتزام أهداف كثيرة وضرورية نلخصها في ما يلي:

– "الكشف عن الواقع ومحاولة ما يجب تغييره باعتبار أن الالتزام ليس مجرد التّأييد للفكر وإنّما هو سعي لتحقيقها.

– تقديم صورة للواقع ينّحل فيها التناقض.

– جعل الأدب ذا نشاط فعّال له تأثيره على الواقع وفي مسار حركيّته.

– يجعل الأدب وبالأخص الشعر مرتبط بملابسات المجتمع ومشكلاته ومحاولة زرع التفاؤل والأمل للمستقبل.

– العمل على الإصلاح والتهذيب.

– جعل الكرامة الإنسانيّة هدفه الأول.

– الاستخلاص من التجارب الواقعيّة والرؤى الجديدة الكثير في مسارها ونظرتها المستقبلية.

– إيقاظ الشّعور السّياسي والاجتماعي لدى القارئ من أجل حريته.

– الوقوف إلى جانب المضطهدين ومحاربة كل أشكال الظلم والاستبداد والاستعمار.

– تبني الشاعر لقضية اجتماعيّة أو سياسيّة أوإنسانيّة..."[1].

ثالثاً: الفرق بين الإلزام والالتزام:

إنّ التفريق بينهما هو أنّ "الإلزام يأتي من الخارج والالتزام ينبع من الداخل، لذا فإنّ الإلزام فيه معنى القسر والقهر والإكراه، بينما الالتزام فيه معنى الرغبة والتعلق والطواعية. الإلزام كثيرًا ما يكون ضد الطبع، بينما الالتزام ابن الطبع"[2].

[1] – ينظر، أحمد أبو حاقة، المرجع السابق، (14–17).

[2]– سهيلة زين العابدين حماد، التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمان العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2004م، ص:24.

"والالتزام هو ابن الاختيار، والإلزام هو ابن الإجبار، فالأول ثمرة من ثمرات الوعي والإدراك واليقظة والمسؤولية، والثّاني من ثمرات التغييب والإملاء والتّسيير.

إنّ الأديب الملتزم كالطّائر السّابح المنطلق، لا قيد يمسكه ولا غلّ يلتفُ حول يديه، أو جناحيه أو عُنُقِه، إنّه يمضي في هذا الفضاء الرّحب، الفسيح شاديا للحرّية والبهاء والجمال.. ولكن الأديب المُلْزَم هو كالطّائر الحبيس، لا يشفعُ له سَجْنه جمال قَفَصِه، أو أعمدةُ الذّهب التي صنع منها هذا القفص أو نفاسه الأَسْورَة التي وضعت في مِعْصَمِه، إذ حَسْبُه عارًا أنَّه سجينٌ، لايحلّقُ إلاّ في هذا القفص الذي أريدَ له أنْ يحلِّقَ فيه.

فالالتزام إذن هو الحرية المسؤولة الواعية، الحرية التي تحمل رسالة تريد إبلاغها وليس الحرّية الزائفة المنطلقة على غير هدى"[1].

وهذا يعني أنّ الإلزام هو أن يصدر الأديب أدبا عن إكراه وإجبار فهو بذلك لا يمتلك الحرية المطلقة في إنتاجه لعمله الأدبي بل يفرض عليه كتابة موضوع معين.

على عكس الالتزام هو أن ينشئَ الأديب أدبًا عن قناعة وإيمان فهو بذلك يمتلك الحرية المطلقة في إنتاجه الأدبي.

والأدب الملتزم هو أدب يتعرض إلى انتقاد أوضاع المجتمع مفتشًا عن الحلول النّاجعة لمشاكله إنّه أدب إيجابي يخدم مصالح الأمة، يحافظ على قيمها ومقدّساتها.

والالتزام يعني "حرية الاختيار وهو يقوم على المبادرة الايجابية الحرة من ذات صاحبها مستجيباً لدوافع وجدانية نابعة من أعماق نفسه وقلبه"[2].

من أجل الوقوف بجانب قضية سياسيّة أو اجتماعيّة أو فنيّة والتّأييد لها بكل ما ينتجه الفن من آثار، ولعل هذه الحرية هي التي تضفي على الالتزام معنى الشّعور بالمسؤولية.

يقول أحمد أبو حاقة: "بأنّ الالتزام شيء والإلزام شيء آخر، فالالتزام يعني حريّة الاختيار وهو يقوم على المبادرة الإيجابية من ذات صاحبها مستجيباً لدوافع وجدانية نابعة من

---

[1]- 10:30، 2019/09/09م، https://www.alukah.net/literature_language/0/949 .

[2]- جواد إسماعيل عبد الله الهشيم، المرجع السابق، ص:13.

أعماق نفسه وقلبه، ولعل هذه الحرية هي التي تضفي على الالتزام معنى الشّعور بالمسؤولية. أمّا الإلزام فهو عكس ذلك"[1].

والإنسان بطبعه فيه نفور شديد من القسر والإرغام، ويظهر ذلك جليًا عند الأدباء "فالأدب المكتوب في ظل إلزام مفروض على الأدباء يأتي أدبًا تعليميًا أو أدب مناسبات"[2].

إنّ الإلزام تنبعث منه رائحة الإكراه وهذا يتنافى مع مبدأ الحريّة والاختيار. وما يجلو معنى الالتزام بالإكراه ما جاء على لسان نوح عليه السلام في قوله تعالى:﴿ قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيتُمْ إِنكُنتُ على بَيّنَة مِن ربّي، وآتاني رَحْمَةً مِنْ عِندِهِ فَعُمّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا، وأَنْتُم لَهَا كَارِهُون﴾[3].

رابعاً: الشاعر الملتزم:

إنّ الشاعر "الملتزم هو الّذي ينبع الالتزام حرّا من قلبه وبيئته وعقيدته، يقوم به عن وعي واقتناع واختيار دونما تكلفة أو إكراه"[4].

لذلك"يراد بالتزامه وجوب مشاركته بالفكر والشّعور والفن في القضايا الوطنيّة والإنسانيّة وفيما يعانون من آلام وما يبنون من آمال فليس له أن يستغرق في التّأمل في الجمال الخالد والخير المحض على حين يعاني وطنه ذلّ الاحتلال أو عناء الطغيان"[5].

ويمكننا الاستفادة – في تعريف الشاعر الملتزم– "مما كتبه الناقد حامد حسن أثناء تقديمه للمسرحية الشعرية **جند الكرامة** للشاعر مصطفى عكرمة إذ وصفه بقوله: أنّه الشّاعر الذي ينفعل بالحوادث التي تجري على أرض الواقع، يعانيها، ويعيشها بدمه، بحسه، بأعصابه، بتطلعه، بكل ما في نفس الإنسان العربي المثقف، الشّاعر الثّائر، الّذي

---

[1]– ينظر:أحمد أبو حاقة، المرجع السابق، ص:14.

[2] – فائق مصطفى عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث، (منطلقات وتطبيقات)، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، العراق، ط1، 1989م، ص:51.

[3]– سورة هود، الآية 28.

[4]– أحمد أبو حاقة، المرجع السابق، ص:13.

[5] – محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1997م، ص:456.

يتميز بصدق العاطفة، وعمق المعاناة، والذي يشدّ القارئ، يغمه في المأساة، ثم لا يلبث أن ينتزعه من جحيمها، ليضعه أمام عظمة الفداء والإيثار والكبرياء، وزهور النّصر، والشّاعر مصطفى عكرمة يريد من الأدب ما من شأنّه أن يقربنا من أهدافنا أو يقرب أهدافنا منّا في معركة الصراع الأكبر، صراع الحق مع الباطل. وأمنيته إيقاظ العرب إذ يقول:

مَا هَمَّني النَصْرُ نَجْنِيهِ بِمَعْرَكَةٍ لَكِنَّ هَمِّي أَنْ يَسْتَيْقظَ العَربُ.

ولكن لماذا لا ندع الصوت الشّعري الملتزم يعبر نفسه مباشرة. وصفي القرنفلي تحدث عن مهمة الشّعر وموقف أصحابه من الحياة – في مرحلة تأثره بالواقعية– وذلك في خطابه أولئك الذين يدغدغون الكلمة الشّعرية"[1].

"الشّعْر، فِيمَا تَرى، لَفْظ تُدَغْدِغُه والشّعرُ، فِيما يَرى أَحْرَارنا، رجل

مَاذَا؟ أَعَنْ كُل بِيت وَزْنه ذَهبًا لَو يُوزن الشّعر قَدْ أَرْخَصت يَا رَجل

الشِّعر فِي دَمْنا نَبْض، وَفِي فَمّنا جَرس، فَأَمَّا تُنادي شَعْبنا آسِل

إِنْ عَظْنا الجُوعُ لَم يَسْجد لَنَا قَلم أَو صَكْنا السَّيف لِم يَجْبن لَنَا عَضَل

وَالشّعر نَحْن المصفى فِي قَصَائِده وَنَحْن –إِن بَرْعَمت أَقْوَالنا– عَمَل".[2]

وبهذا المعنى يصبح الشّعر الواقعي التزامًا حرًا يعانيه الأديب أو الشّاعر على وجه الخصوص معاناة صادقة، نابعة من أعماق القلب، دون أية فروض جبرية تحد من إبداعه.فهو على وعي تام بأنّ له رسالة في هذه الحياة عليه أنْ يؤدّيها، وأنّ نتاجه الشّعري جزء فعّال في بناء هذه الحياة. لأنّ من خلال نتاجه نجد له تأثير إيجابي لدى الآخرين فهو يمس حياتهم ومشكلاتهم وآمالهم. فالنّاس دائماً في حاجة لمن يمهد لهم طريق الحلول لقضاياهم.

[1]– نسيب نشاوي، المرجع السابق، ص(345، 346).

[2]– وصفي القرنفلي، ديوان وراء السراب، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط1، 1969م، ص:156.

خامساً: الالتزام في الشّعر العربي الحديث:

إنّ الشّعر العربي الحديث لم يعرف الدعوة إلى الالتزام إلاّ في فترة متأخرة، باعتبار "أنّ الالتزام يتناول الجانب الفكري من الأعمال الأدبية، وهو يتجلى في الموقف الذي يتّخذه الأديب ممّا يجري حوله، ثمّ في ترجمة هذا الموقف عملاً يمس واقع الحياة مساً مباشراً لتغيير ما ليس سليماً فيه"[1]. لذا فإنّ "الالتزام في الشّعر العربي الحديث والمعاصر هو أنْ يسخر الشّاعر شعره وموهبته في خدمة قضيّته الرئيسيّة في التّحرر والإعتاق من رقبة الاحتلال وكيف لا؟ وهذا الإنسان قدم نفسه قرباناً للحريّة وذلك قدم كل ما يملك من مال وطعام... ونحو ذلك، بل ترى الشّعب كله يتجاوب مع هذه الثّورات أو تلك بطريقة أو بأخرى بغية الخلاص من رقبة الاحتلال الّذي على صدر تلك الأمّة، فقد دقت ساعة الحساب ودنا زمن النّصر، فلماذا لا يشارك الشّاعر شعبه آماله وطموحاته في الحريّة والاستقلال لماذا يبقى متفرجاً على ما يجري حوله من أحداث جسام تكتب تاريخ الأمّة بحروف نار ونور وهو الإنسان المرهف الشّعور والإحساس بالآلام شعبه، وعذابات مجتمعه وكرامة أبنائه"[2].

ومن هذا نستخلص ما يمكن قوله بأنّ تسخير الشّاعر شعره في خدمة الوطن من أجل الحريّة والخروج من الاستبداد والظلم والتّخلف والتّهميش.

ولهذا فإنّ الالتزام في الشّعر العربي الحديث كان نتيجة الظروف الصّعبة التي عاشها العالم العربي حيث أنّ الشّعراء الملتزمون أخذوا موقفاً أمام قضايا وطنهم بصفة خاصة وقضايا الوطن العربي بصفة عامة، فنجد محمود درويش يكتب عن بلده، ويُعتبر بأنّ الالتزام قضية وطن في شعره حيث يقولفي ديوانه هي أغنية .. هي أغنية:

"غَابةُ الزَّيْتُونِ كَانَت مَرّْة خَضْرَاء

[1] – أحمد أبو حاقة، المرجع السابق، ص:49.

[2]– خيرة عطافن، حسيبة قصور، قضية الالتزام في شعر محمود درويش دراسة تحليلية لقصيدة الأرض ، أنموذجا، إشراف ليلى مهدان، جامعة الجيلالي بونعامة، بخميس مليانة،2016/2015م، ص:17.

كَانت .. وَالسَّمَاء

غَابَةٌ زَرْقَاء .. كَانَت يَا حَبِيبِي

مَا الَّذِي غَيْرَهَا هَذَا المَسَاء!

أَوْقِفُوا سَيارَةَ العُمَّال فِي مُنْعَطَفِ الدَّرْبِ

وَكَانُوا هَادِئِيْنَ

وَأَدَارُونَا إِلى الشَّرْق .. وَكَانُوا هَادِئِينَ

كَانَ قَلْبِي مرّة عُصْفُورَة زَرْقَاء .. يَا عُش حَبِيبِي

وَمَنَادِيْلكَ عِنْدِ، كُلُّهَا بَيْضَاء كَانَتْ يَا حَبِيبِي

مَا الّذِي لَطَّخَهَا هَذَا المَسَاءْ؟

أَنَا لَا أَفْهَمْ شَيْئًا يَا حَبِيبِي"[1].

هذه الأبيات تبرز أهم مظاهر الالتزام الاجتماعي حيث يبين لنا محمود درويش أنّ جثث أبناء الفلسطينيين الّتي تترامى كأنّها أوراق أشجار تتساقط على الأرض رافعتاً صوتها من أجل النّداء على الظّلم والحرمان والاستبداد الذي تعيشه. وبالتّالي فإنّنا نرى بأنّ التزام الشّاعر بقضايا وطنه ومجتمعه أمرٌ ضروري لأنّه جزء منه يعيش فيه يتأثر بأفراحه وأحزانه.

سادساً:آراء النّقاد حول مفهوم الالتزام:

لقد تعدّدت آراء النقاد والأدباء وتباينت حول المفهوم، ولعل احتدام الصّراع المذهبي كان وراء ذلك كله، الأمر الذي ترتب عليه تسليط الضّوء على الأعمال الفنيّة لمراقبة موقف الأديب من هذا الصراع.

إن الواقع الحالي يشهد بأن يكون الأمر على النّقيض من ذلك، فالالتزام اليوم هو مطلب حضاري، لأنّه يعني تواصل الإنسان مع عصره وعيشه فيه، وهذا العصر هو عصر الأفكار والأيديولوجيات والمذاهب الفلسفيّة والسياسيّة والاجتماعيّة، ولا يمكن للإنسان

[1]– محمود درويش، ديوان هي أغنية .. هي أغنية، دار الكلمة، بيروت، (د.ط)، 1986م، ص:212.

أن يعيش متفرجًا على هذا كله من غير أن يكون له موقف.ولهذا فإنّ من أيد وعارض هذه الفكرة الكثير من الأدباء والنّقاد من بينهم:

1- من المؤيدين:

أ-**الدكتور خليل السّواحري:** حيث يرى "بأنّ الالتزام هو الذي يعطي الأديب مجاله وحيويته، وأصالته، وإنسانيته...والأدب هو الذي يلتزم التزامًا واضحًا بالقضية الوطنية وقضايا مقارعة الاحتلال والاستعمار.. وهو الذي يتبنى مشكلات المجتمع لأنّه جزء من المجتمع وعليه أن يقدم إليه الرؤية الصحيحة اجتماعيًا وفكريًا وحضاريًا"[1].

ب- **الدكتور رجاء عيد:** نجده يقول: "بأنّ الفنان حين يلتزم بموقف معين تجاه الأشياء ويعبر عنه لا يفقد ذلك شيئًا من نضارة الفن وأهميته أو يقلل من تأثيره، فنحن نقوم بعملية تحليل لهذا العمل في لحظات تلقيه ونضعه داخل إطار الثقافي أو الحضاري أو الاجتماعي"[2].

ت- **عزّ الدين إسماعيل:** قد لا تكون في أهمية العنصر الفكري دون الإساءة إلى فهم ماهية الشّعر أو التقليل من شأنه ولا معنى للفصل بين الشّعر والفكر، يقول كتابه (اتجاهات الشّعر العربي المعاصر) "ليست هناك قيمة حقيقة لعمل فني لا تتمثل في علاقة التأثير المتبادل بين شكله ومضمونه فالموقف الأيديولوجي وحده لا يصنع العمل الفني وكذلك يفقد العمل الفني وزنه حينما يخلو من موقف. ومن ثم نعود إلى المشكلة من بدايتها حين نفكر في طبيعة هذا الموقف، أهو موقف ذات منفردة تعيش في جماعة، إنّها ذات تلتحم مع الجماعة وتتجاذب معها في الوقت نفسه، فالجدلية بين الشّكل والمضمون في العمل الفني هي صورة انعكاس لهذه الجدلية بين الذات المنفردة والجماعة"[3].

---

[1] – نسيب نشاوي، المرجع السابق، ص:344.

[2]– رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظريّة والتطبيق، منشأة المعارف، بالإسكندرية، (د.ط)،1988م، ص:8.

[3]– عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3،(د.ت)، ص:181.

ث- **محمد غنيمي هلال:** يقول بأنّ "قيمة التّجربة في الشّعر تقوم ضدّ فكرة الشّعر للشّعر، ثمّ إنّ وجود قيم فنيّة مستقلة ليس معناه أنّ هذه القيم غاية في ذاتها، ولا ينبّغي بسبب ذلك عزلُ التّجربة الفنيّة عن القيم الأخرى، أو التهوين من شأن هذه القيم، ولابد من اعتبار التجربة في مكانها بين التجارب الإنسانيّة الأخرى، وهو أمرٌ خارجي مهما كانت طبيعة التجربة والتجربة تستلزم ارتباطاً خاصاً بين عالم الشّعر والعالم الخارجي، على أنّ من المسلم به أنّه يجب تخليص عالم الشّعر من كل ما هو فردي محض لتكون التجربة إنسانيّة مشتركة "[1].

2- من المعارضين:

يوجد هناك العديد من المحاولات من بعض الباحثين تحت دعوة الالتزام وهي ربط المبدع بالواقع ومحاولة إقناعه بالتّخلي عن المستقبل وهي في حقيقتها إلزام المبدع بالقيم الحضاريّة الآنيّة وتجريده من أفكاره وقد ينتج عن هذه المحاولات فرض نظرة اجتماعيّة متجانسة ففي بعض الأحيان تتحول إلى الرفض حيث نجد:

أ- **عبد الباسط الصوفي:**يرى بأنّ رفض فكرة الالتزام شأنه شأن الكثير من الرّومانسيين حيث يقول: "أنّ الالتزام يفقد التجربة الشعورية حرارتها. وهي سرّ الجمال الفنّي في الأدب"[2]. فالفن في رأيه يكون موجها وطليقا.

ب- **الدكتور غالي شكري:** نجد بأنّه بيّن موقفه من الالتزام موضحاً أنّه "لا يعني بقضية الشّاعر تلك الدوائر المغلقة في عالم الالتزام حيث تتحول القصيدة إلى عقيدة والمجموعة الشّعرية إلى قانون للإيمان، وأنّه لا يطالب الشّاعر المعاصر بما يمكن تسميته"وجهة النظر الّتي تفيد الثبات والاستقرار والتقولب والمحدودية؛ لأنّ الشّعر أغنى الملكات الفنيّة بالحرية ولذلك هو بعيد عن قيود الإلزام والالتزام"[3].

---

[1]- محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)،1997 م، ص454.

[2] - نسيب نشاوي، المرجع السابق، ص: 343.

[3] - غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين، دار المعارف، مصر، (د.ط)،1968م، ص:163.

ت- **شوقي ضيف:** حيث "يقيم العمل الأدبي بقدر دورانه في إطار المجتمع، لأنّ الأديب جزء من مجتمعه، وينبّغي أن يكون لأدبه دعوة اجتماعيّة يلتزمها ويشترط في توجهه الصّدق والإقناع حتى يكون العمل الأدبي إذا حقق الهدف الاجتماعي"[1].

ث- **أدونيس:** يقول في كتابه زمن الشّعر:"ليس كافياً أن نقول إنّ الفنّ للشّعر، فهذا أمرٌ أصبح واضحاً فليس الفن للحجر أو للشجر، وليس للملائكة وليس للفن، الفن للإنسان للشّعب ولكي يمكن للفن العربي أن يكون للشّعب العربي مطلوب أن تعمل على رفع مستواه العام التعليمي والتثقيفي"[2].

ومن خلال هذا نرى بأنّ أراء النّاقدين والأدباء في قضية الالتزام تراوحت بين مؤيدين الذّين يعتبرون بأنّ الالتزام يربط الأديب بمجتمعه وعالمه فهو لا يعيش في عزلة عن قضايا وهموم أمته، وبين رافضين الذّين يعتبرون بأنّ الالتزام يقيد ويحسر الأديب، لأنّهم رأوا بأنّ الأدب فنٌ في ذاته يبحث عن المتعة الفنيّة.

سابعاً: حياة بدر شاكر السياب وأدبه:

1-نبذة عن حياته:

"بدر شاكر السياب (1926م-م1964) شاعر عراقي ولد في 24 ديسمبر 1926م بقرية جيكور جنوب شرق البصرة بالعراق في أسرة ريفية محافظة. درس الابتدائية في القرية المجاورة بجيكور والثانويّة في البصرة (1938-1943م) ثم انتقل إلى بغداد فدخل جامعتها "دار المعلمين العالية" (1943م-1948م) والتحق بفرع اللغة العربية ثم الانجليزية فاطلع على آدابها،وأعجب ببودلير(Baudelaire) وفيرلين(Verlaine)، وتأثربشلي(Shelley) وكيتس (Keats). وعكف على المتنبي والجاحظ وأبي العلاء "العمالقة الثلاثة" في رأيه. وتأثر بعد ذلك بإليوت (Eliot). وفي عام (1957م) يلتقي مع مجلة "الشّعر" ويصبح أحد

[1] ينظر: شوقي ضيف، النقد الأدبي الحديث، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، ط6، (د.ت)، ص:(50،51).

[2]-أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت،(د.ط)، 1996م، ص:32.

شعرائها. ونجده سنة (1960م) في بيروت يطلب المعالجة، ثم يستبد بجسمه الشّللالكامل (1961م) ولا ينفعه بعد ذلك أطباء بغداد والكويت وباريس ولندن وروما، ويتوفى في 24 ديسمبر (1964م) ب"المستشفى الأميري" بالكويت، فتنقل جثته إلى البصرة، ويدفن في مقبرة الحسن البصري بقضاء الزبير"[1].

2- مؤلفاته:

أ-أعماله الشعرية:

2-1 الدواوين:

- أزهار ذابلة صدر سنة 1947.
- أساطير صدر سنة 1950.
- حفار القبور صدر سنة 1952.
- المومس العمياء صدر سنة 1954.
- الأسلحة والأطفال صدر سنة 1955.
- أنشودة المطر، صدر سنة 1960 عن دار مجلة "شِعر".
- المعبد الغريق، صدر سنة 1962عن دار العلم للملايين.
- شناشيل ابنة الجلبي، صدر سنة 1964 عن دار الطليعة.
- إقبال صدر، سنة 1965 عن دار الطليعة.
- قيثارة الريح، صدر سنة 1970 عن وزارة الإعلام العراقية"[2].

2-2 الترجمات الشعرية:

- قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث.
- قصائد من ناظم حكمت.

---

[1]- ينظر: نسيب نشاوي، المرجع السابق، ص:519.

[2]- عبد اللطيف أطميش، بدر شاكر السياب في أيامه الأخيرة، ذكريات شخصية، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان، ط1، 2015م، ص:109.

ب- **أعماله النثرية:**

2-3 الكتب: وله من الكتب

-" مختارات من الشعر العالمي الحديث.

- مختارات من الأدب البصري الحديث"[1].

2-4 المقالات:

- كنت شيوعيا.

- العرب والمسرح.

2-5 محاضرة:

الالتزام وللالتزام في الأدب العربي الحديث: ألقيت في روما

2-6 الترجمات النثرية:

- ثلاثة قرون من الأدب: مجموعة من المؤلفين.
- الشاعر والمخترع والكولنيل: مسرحية من فصل واحد لبيتر أوستينوف.

3- مراحل حياته الإبداعية:

لقد اتفق النّقاد والدارسون على أنّ الرجل في حياته الإبداعية قد مرَّ بأربع مراحل وهي كالآتي:

1- **المرحلة الأولى: الرومانسية:** امتدت ما بين (1943م-1948م) وهي الفترة الأولى من حياة بدر التي كان فيها في أول بلوغه أي سن تتراوح بين السادسة عشرة والثالثة والعشرين ففي هذا الوقت بدأت الحرب العالمية الثانية حيث كان الوطن العربي يغلي بمختلف مشاعر التّمرد والرفض التي لا تتجه نحو الاستعمار فقط، بل نحو التّقاليد البالية أيضا، وكانت الحركة الرومانسية في الوطن العربي قد بلغت ذروة مجدها، وكان بدر في الوقت ذاته مأساة خاصة. لقد توفيت أمه وتزوج أبوه، يبدوا أنّ الحادثتين أثرتا كثيرا في

[1]- نسيب نشاوي، المرجع السابق، ص:519.

نفسه فكتب حينها قصيدته "خيالك" وكانت جدته قد توفيت أيضا فجاءت صدمة موتها صدمة عنيفة عليه، لأنّها حلت في ذهنه محل والدته، فكتب قصيدته "رثاء جدتي[1].

ونجد أنّ مأساة بدر تكمن في غربته عن أهله وعن قريته لأنّه كان يعيش في مرحلة اشتدَ فيها الصراع بين القيم والواقع، بين الماضي والحاضر، فهذا كله يجعله دائمًا يبحث عن مثل أعلى ليس موجوداً، إنّه يرفض أن يقبل الواقعي، لأنّه مؤلم... لأنّه الموت ليس في شعر هذه المرحلة ما يلفت النظر إلا أنّ بدر سيصبح شاعراً كبيراً، فشعره عادي تقليدي، وقصائده في هذه المرحلة غزلية على الأغلب أو من شعر الحنين.

2-المرحلة الثانية: الواقعية:امتدت(من 1949إلى 1955) تمثل هذه المرحلة رجوع بدر إلى الواقع المعيش وهي مرحلة اتصاله بالحزب الشيوعي، فبعد أن كان حسه فرديا أصبح جماعيا، فيما مضى كان الموت موت أمه فقط أمّا الآن فقد أصبح الموت عامة موت الآخرين، وأدرك خلاله أنّ فاجعة شعبه.

تضم هذه المرحلة قصائد متباينة، لا يمكن أن تخضع لمقياس نقدي واحد، سواء من حيث تركيبها أو مضمونها، ففيها أصبحت الأسطورة جزءًا من قصيدة بدر، فقد أعاد للقصيدة العربية ارتباطها بقضية الجماهير عن طريق كثير من التفاصيل الحياة اليومية[2].

3- المرحلة الثالثة: (التّموزية أو الواقعية الجديدة)**:** فهذا الاتجاه الجديد الذي يمتد زمنيا (1956م إلى1960م) ما فيه من غربة ووحشة وحلم ويأس سماه بدر الواقعية الجديدة، فهذه الأخيرة في نظره هي الواقعيّة الحديثة التي تمثل تحليل الفّنان للمجتمع الذي يعيش فيه تحليلا عميقا، وحين يطبق بدر الواقعية الحديثة على إنتاجنا الأدبي يقول:" أمّا إنتاجنا الواقعي أو الملتزم فهو في كثير من الأحيان خلو من الفن أو بعيد عن المعنى الصحيح للواقية والالتزام"[3].

---

[1]- ينظر: بدر شاكر السياب،العمال الشعرية الكاملة، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ط3، 2000م، ص13.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص:(17-19).

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص: 24.

فخلال هذه المرحلة "انفصل بدر عن الشيوعيين، فقاده انفصاله عنهم إلى الاتجاه القومي السياسي، كما قاده انفصاله أيضًا إلى العودة للمطلق فانتقل من العادي واليومي إلى الأسطوري والرمزي، قدكان الموت سابقاً حادثة والآن أصبح أسطورة، وهذه المرحلة هي عهد بدر الذهبي، لقد بلغ ذروة مجده، وأثبت ريادته للشعر الحر بجدارة"[1].

4- المرحلة الرابعة: مابين(1961م و1964م)، وهي مرحلة العودة إلى الذات (الذاتية) من حياة الرجل فقد كانت فقيرة ومحزنة واجه فيها قدره، وأصبح يدافع عن مجرد بقائه فقد غرس الموت مخالبه داخل جسده. مرحلته الأخيرة هذه حرمته من كل شيء حتى القدرة على المشي، فأصبح الشعر رفيقه الوحيد. كان يتحدث مع الزّوار ويصارع الجن أو يكتب شعرا. شعر هذه المرحلة لا جديد فيه إنه شعر ذاتي وانفعالي، وغث في أحيانا كثيرة، نستثني من ذلك بعض القصائد منها سفر أيوب لقد أقعد المرض بدرا عن المشي ، وأقعده عن المضي في متابعة تجربته الشّعرية .أنه توقف قبل أن يستنفد"[2].

2-الدّراسات التي تناولت السّياب وشعره فجعلها ذو فائدة وأهمية بالغة منها:

- "بدر شاكر السّياب، حياته وشعره، عيسى بلاطة.
- بدر شاكر السّياب، دراسة في حياته وشعره، إحسان عباس.
- بدر شاكر السياب، المذاهب الشعرية المعاصرة، محمد التّونجي.
- بدر شاكر السياب، شاعر الأناشيد والمراثي، إيليا حاوي
- بدر شاكر السياب، سيرة شخصية، ناجي علوس.
- بدر شاكر السياب، ريتا عوض.
- بدر شاكر السياب، رائد الشعر الحر، عبد الجبار البصري.
- الاغتراب في شعر بدر شاكر السياب، أحمد عودة الله الشقيرات.
- الأسطورة في شعر بدر السياب، عبد الرضا علي.

[1]-ينظر: المرجع السابق، ص:22.

[2]- ينظر:المرجع السابق، ص:(26،27).

- الرمز الأسطوري في شعر بدر السياب علي بطل.
- بدر شاكر السياب، حسن توفيق.
- مواقف في شعر السّياب، كاظم الجنابي"[1].

وما يسعنا إلاّ القول أنّ:

الالتزام من أهم القضايا الجدلية في العصر الحديث فمنهم من يؤيده باعتباره يربط الأديب بمجتمعه وعالمه ومنهم من يرفضه باعتباره يقيد ويحسر الأديب، إلاّ أنّ مؤيدين فكرة الالتزام من الشعراء العرب المعاصرين أدركوا بوعي وبصيرة أبعاد قضية الالتزام لأنّها علاقتها بالأدب علاقة إيجابية فهي تعرض أوضاع وقضايا المجتمع مفتشتًا لها عن حلول ناجحة فهي بذلك تخدم مصالح الأمّة. إضافة إلى ذلك أنّ الالتزام في الشعر العربي الحديث والمعاصر هو المسلك الوحيد الذي يعْرِضُ قضايا المجتمع. وهذا ما لحظناه في شعر السياب لأنّه يعتبر من الشعراء الذين تبنوا فكرة الالتزام وأعادوا للقصيدة العربية ارتباطها بقضايا المجتمع.

وفي والأخير ما يمكن استنتاجه هو أنّه لا يمكننا الحكم على أنّ هذا العمل هو إنتاج أدبي ملتزم إلاّ من خلال الآثار التي نلحظها ونحسها والتي يشجها كل أديب أو شاعر.

[1]– إيمان محمد أمين الكيلاني، بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبية لشعره، دار وائل لنشر والتوزيع،عمان،ط1، 2008م، ص:9.

الفصل الأول: ملامح الالتزام الاجتماعي والسياسي في شعر بدر شاكر السياب:

أولا: ملامح الالتزام الاجتماعي:

1-الفوضى والفساد في التقاليد الاجتماعية.

2- اللاجئين الفلسطينيين.

3-الفقر والجوع.

4-التفاؤل والأمل.

ثانيا: ملامح الالتزام السياسي:

1-النضال السياسي.

2-الثورة.

لقد ارتبطت ظاهرة الالتزام في مسارها الشّعري الحديث والمعاصر بقضايا الوطن العربي وما يعايشه من صراعات اجتماعيّة وسياسيّة وهو يتجاوز عهود الاستبداد الغربي، ولهذا كان اهتمام جل الشّعراء العرب بالقضايا الاجتماعيّة والسياسيّة. وقد سار على هذا المسار شاعرنا بدر شاكر السّياب باعتباره هو صاحب فكرة واضحة نتلمسها في شعره فكرياً وشعورياً، ومنه أخذنا في فصلنا هذا ملامح الالتزام الاجتماعي والسياسي.

أولا: ملامح الالتزام الاجتماعي:

إنّ قيمة الشّعر تنطلق من طريقة تعاطفيّة مع الموضوعات الاجتماعيّة للحياة وخاصة الموضوعات المصيريّة في حياة الإنسان، فالأديب إنسان يعيش ضمن مجموعة من البشر فهو يؤثّر ويتأثّر بهم، ويشاركهم الهموم والتّطلّعات فهو لا يعيش في عزلة بل يعيش ضمن مجتمع حي متحرّك ويهدف إلى التّطوّر والتّقدّم نحو الأفضل[1].

ولمّا كان الشّاعر ابن بيئته ويستمد منها الموضوعات التي تعكس الواقع بجلاء فهو بذلك يكون اهتمامه بقضايا مجتمعه حثًّا وتمحيصًا وتفاعلا، والاضطلاع بدوره الرسالي في الميدان الاجتماعي "فالشّعر الذي لا يحمل رسالة ولا يخدم هدفًا اجتماعيا يصبح نوعا من الأصوات المجرّدة التي قد تكون جميلة وربّما مفيدة في الظّروف السّوية للمجتمعات المتقدّمة ولكنّها مهما كان جمالها غير مفيدة ولا جميلة لدى المجتمعات التي تعاني من التّخلف والظّلم السّياسي والاجتماعي"[2]. لذاك فإنّ الشّعر عند السّياب رسالة ومضمون وهدف، وعلى الشّاعر أن ينصهر في أحداث مجتمعه ويكون معبرًا عن روح عصره في مجتمعه لأنّه أكثر النّاس إحساسا بما يجرى، وعليه أن يقدّم للجمهور أفكارا ناضجة. فالإبداع الشّعري لن يتم إلاّ عند اندماجه بوهج الأحداث، ومن هنا يؤكد السّياب "أنّ أقل ارتخاء في الذّهن القارئ

[1]– ينظر: صلاح الدين عبدي، ليلى عسكري، الالتزام في أشعار عبد الوهاب البياتي، إضاءات نقدية، ع12، 2013م، ص:23.

[2]– ينظر: عبد العزيز المقالح، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، دار العودة، بيروت، ط2، (د.ت)، ص:83.

يشوّه القصيدة ويفسدها عليه، ولا ريب أنّ القصيدة الحديثة تحتم على الشّاعر أن يكون دقيقا أثناء العلاقات المعقدة التي تلازم عصرنا، ذلك لأنّ تكوينها السّيكولوجي لا يسمح بأي تخلخل أو تهاون.."[1].

ولذلك على الشّاعر أن يغوص في صميم أحداث عصره، وأن يكون صادق مع نفسه كل الصدق في التعبير عن آلام المجتمع وآماله دون أن يدفعه أحد إلى ذلك.

1- الفوضى والفساد في التقاليد الاجتماعية:

"إنّ شيوع الفوضى وتغلغل الفساد كان مبعث قلق عند الشعراء لإدراكهم بأنّ الخطر لا يلحق بالأفراد فحسب بل إنّما يمتد أثره السيئ إلى المجتمع فالأمّة.

وإذا كان الفساد في المجتمع كأفعى تنفِث سمومها فإنّ أقصر الطرق للخلاص منها قطع رأسها لذا كان اجتثاث أسبابه أنجع السبل في حماية المجتمع من تبديد قواه"[2].

ولهذا فقد "عبر بعض الشعراء عن قسوة التّقاليد الاجتماعيّة والأوهام التي تسيطر على أذهان البسطاء، حيث تستأثر الحياة العائليّة والزّواج ببعض اهتمام الشّعراء"[3]، إننا نلاحظ نماذج ذلك في بعض قصائد السّياب فهو يعتبر من الشّعراء الملتزمين موقفًا أمام قضايا مجتمعهم بصفة خاصّة وقضايا المجتمع العربي بصفة عامّة. حيث نجد المومس العمياء تمثل نموذجاً صالحاً للقصيدة ذات المضمون الاجتماعي. فهي تضجّ بالمأساوية، فالعرض الثّمين يباع من أجل اكتساب لقمة العيش ولهذا فسيكون مفيداً أن نتابع ذلك في القصيدة يقول فيها:

"يَا لَيْتَ حَمَّالاً تَزوَجهَا يَعُودُ مَعَ المَساء

بِالخُبْزِ فِي يَدهِ اليَسار وبِالمحَبة في اليَمِين

لَكِن بَائِسة سِوَاها حَدَثَتهَا مُنذُ حِين

---

[1]- جمال جليل إسماعيل، المقاربات النقدية عند السياب، دراسة في آراء نقدية، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ع51، 2007م، ص:107.

[2] - جواد إسماعيل عبد الله الهشيم، المرجع السابق، ص:113.

[3] - يوسف الصائغ، الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام 1958م، دراسة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، 2006م، ص:141.

عَنْ بَيْتِهَا وَعَنْ ابْنَتَيْهَا وهِي تشْهَقُ بِالبُكاء

عَنْ زَوجهَا الشُرْطي يَحْمِلَه الغُروب إلى البَغَايا...

* * *

تَرىَ شَقَائِي

فَيَرى أَبِي دَمَه الصريح يَعبُّ أَو شالٍ الدِّمَاْء

كَالوَحل فِي المُستَنْقعات فَلا الخَاطِبير

أَبٌ سِوَاه لِأَنَّ جَدة أُمٌ ذَاكَ مِنْ الأمَاءِ

ولأنَّ زَوجَه خَال ذَلك بِنتْ خَالة هَؤُلاء!"[1].

من خلال هذا نلاحظ أنّ البغي في المومس العمياء التي لا تريد الزّواج بعد تمنّيها إيّاه، لأنّها خطرت في بالها قصّة بائسة وهي قصّة زوجة الشّرطي(حارس المبغى) التي اشتراها أحد الزّناة بماله فاضطرّت إلى احتراف مهنة البِغاء حيث أصبحت مومسًا أخرى وهذا ما يؤكد بأنّها "لا تفتأ تحلم بزواج كان يمكن أن يكفل السّتر والاستقرار، فهي من خلال نزوعها تتابع صوراً لزوجات فقيرات يقطن على رعاية بيوتهنّ وأطفالهنّ وأزواجهنّ، وتتمنّى أن يرى كل الأهل الشّقاء الذي تعيشه"[2].

فالسّياب من خلال عرضه لهذه القصة وهي مكمّلة ومضمّنة ومقلّلة لأحداث المومس فهو يريد تسليط الضّوء على فضاء البِغاء لأنّ القصيدة مرتبطة بموضوع البِغاء باعتبار أنّ السّياب منصهراً في قضايا وهموم شعبه يقاسي تباريح ألمه ووجعه لأنّه من الشّعراء الملتزمين في التّصوير والتّعبير عن الواقع الذي يعيشون فيه بما فيه من سلبيّات من أجل معالجته، وهو أيضا من أكثر الشّعراء جرأة في تصوير معاناته الجنسيّة ومعاناته لتجربة المبغى، فقصيدة المومس العمياء ترتبط بموضوع البِغاء أساساً. "وموضوع البغاء منذ فترة مبكرة نسبياً أثار انتباه الأدباء والقصّاصين منهم بشكل خاص، فعالجوا فيه بشكل رومانسي

[1] –بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص: 269.

[2]– يوسف الصائغ، المرجع السابق، ص:141.

سقوط الفتاة، وأدانوا المجتمع الذي تضطر فيه المرأة تحت ضغط الحاجة إلى أن تصبح بغياً. وقد ورث الشّعراء بعد ذلك هذا الموضوع من بينهم السّياب في قصيدته المومس العمياء فهو يريد معالجة الحياة الاجتماعيّة بجميع تناقضاتها"[1].

في موضوع آخر نجده يعالج الحياة الاجتماعيّة، من خلال تجلّي الصّراع الطّبقي على المستوى الاجتماعي، وذلك في قصيدته عرس في القرية وهو زواج البنت الفقيرة من الغريب الأجنبي الثّري، يقول:

"يَا رِفَاقِي، سَتَرِنُوا إِلَيْنَا نُوار،
مِنْ عَلٍ فِي احْتِقَار
زهَّدتْهَا بِنَا حَفْنةٌ مِن نُضارْ:
خَاتَمٌ أَو سِوَار، وقَصرٌ مشِيدْ
مِنْ عِظَامِ العَبِيدْ..
وهِي يَا رَبِّ، مِن هَؤلاءِ العَبيد!
وَلَو أَنَّا وَآبَاءَنا الأوَلِين
قَدْ كَدحْنا طِوَالَ السِنِينْ
وَادّخَرْنَا– عَلَى جُوْعِ أَطفَالِنَا الجَائِعِيْن –
مَا اكْتسِبنَاه فِي كَدِّنَا مِنْ نُقُود،
مَا اشْتَرَيْنَا لَهَا خَاتَماً أَوْ سِوَار!
خَاتَمٌ ضَمَّ فِي مَاسِه الأزْرَق
مِنْ رفَاتِ الضَّحَايَا مِئَات اللّحُود
اِشْتَرَاهَا بِه الصَيْرَفِيُّ الشَّقِي"[2].

[1] – يوسف الصائغ، المرجع السابق، ص:144.

[2] – بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص194.

من خلال هذه المقطوعة يتبيّن لنا قسوة التّقاليد الاجتماعيّة التي تسيطر على أذهان الفقراء والبسطاء، ولو تأمّلنا مالياً لوجدنا مدى اهتمام السّياب على الجانب الرّمزي في قصائده– منها عرس في القرية – ورؤيته الخاصّة للقضايا التي تواجهه وهذا ممّا لاشكّ فيه أنّه كان ملتزم بقضايا أمّته وقضايا الإنسان. فهو هنا في هذه الأبيات يقوم بهجوم على المجتمع الذي يحرض أو يشجّع الفتيات على الزّواج من أجل منافع ماديّة، "فنوار القرويّة الفقيرة ترضى بالزّواج من غني (دخيل أجنبي) مفضّلة إيّاه على فتيان قريتها"[1]. لذلك فهي بيعت من أجل حفنة من الذّهب فالإنسان أصبح شيء يباع ويشترى. كذلك جعل من اللون الأزْرق الّذي ضمّه الخاتمٌ يدل على الكراهية والعداوة لأنّ رمز اللّون الأزرق يدل على الحزن والكآبة. والصيرفيّ الذي أخذها عنوة يدل على مدى الظّلم الذي لحق بهؤلاء النّاس. أي أنّنا نلاحظ في هذه المقطوعة رؤية كليّة تدل على ظلم الغني للفقير فالشّاعر حرص على خلق تقابل بين القوّة للأغنياء وضعف للفقراء.

2-اللاجئين الفلسطينيين:

قد "تأخذ صورة الألم الراعف عندما لا يتحرك البعض نحو الاتّجاه الصّحيح للعمل من أجل البلد الضّائع فيكون الانتصار أشبه بحالة احتضار طويلة، وعندما يرى الشّاعر مزيدات صفية باسم فلسطين يحسّ أنّ احتضاره سيطول"[2].

وتتجسّد مأساة فلسطين عند الشّاعر بدر شاكر السّياب في قصيدته قافلة الضّياع من ديوانه "أنشودة مطر" فموضوع هذه القصيدة هي اغتصاب فلسطين العربية وطرد أهلها حيث يقول:

"أَرَأَيْتِ قَافِلَةَ الضَّيَاع؟ أَمَا رَأَيْتِ النَّازِحِينْ؟

<< قَابِيل أَيْنَ أَخُوْكَ؟>>

<< يَرْقُدُ فِي خِيَامِ اللَّاجِئِينَ>>

النَّار تصْهَل مِنْ وَرَائِي وَالقَذَائِفُ لَا تَنَامُ

[1] – يوسف الصائغ، المرجع السابق، ص:142.

[2]– رجاء عيد، المرجع السابق، ص:301.

عُيونُهَا وأَبى عَلى ظَهْرِي وَفِي رَحمِي جَنينْ
لَمْ يُخْرُجُونَاَ مِن قَرْانا وَحْدَهُنّ وَلَا مِن المُدُن الرَخيّة
لَكِنَّهُم قَد أَخْرَجُونا مِنْ صَعِيدِ الآدَمِية
فَاليَوم تَمْتَلِئُ الكُهُوفُ بِنَا وَنَعْوي جَائِعِينَ
ونَمُوتُ فِيهَا لَا نُخَلِّف بعْدَنا حَتَى قُبُور
مَاذَا نَحُطُّ عَلَى شَواهِدِهَا؟. أَ..<< كَانُوا لَاجِئِين؟>>"[1].

نجد هنا أنّ بدر شاكر السّياب متأسّف لحال اللاجئين تأسّفًا عميقاً فهو مغرق في قمة الحزن والألم لما حل بالشّعب الفلسطيني لأنّ "مأساة فلسطين تمثّلت في ترحيل أهلها عن أراضيهم في تلك الخيام الواهنة التي تقبع في ذلّة وحسرة، وهي تستجدي "مكتب الغوث" كسرة، خبز أو شربة ماء اللاجئون يمثلون قافلة الضياع وهذا ما حمله عنوان هذه القصيدة"[2].

فالسّياب بموضعه هذا فهو ملتزم بقضايا الوطن العرب وما يعايشه من صراع اجتماعي لذلك كان شعوره وألمه المأساوي تجاه الفلسطينيين اللاجئين، المشتّتين والمُساقين إلى خارج الحدود من دون رحمةّ فهو يلحق العار بالعرب كلما غفلوا عن حقهم الضّائع.

3- الفقر والجوع:

إنّ الشّاعر بدر شاكر السّياب كغيره عاش حالة البؤس والفقر والجوع والحرمان نتيجة التّفاوت الطّبقي والظّلم فهو يرزح تحت وطأة الاحتلال وأساليبه البشعة في تضييق سبل العيش حتى غدا يحيا تحت خط الفقر فلا يجد قوت يومه الذي يسدّ به جوعه.

لذلك نجده في أشعاره عبّر عن حالة الفقر والحرمان لحاله وحال شعبه من أجل معالجتها على أرض الواقع. فنجده في قصيدته الملحمية الشهيرة المومس العمياء من ديوانه أنشودة المطر يتحدث عن بلد يطفح بالنفط ويتحكم الجوع بأبنائه "فالمومس العمياء" التي دفعها

[1]- بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:203.

[2]- ينظر: رجاء عيد، المرجع السابق، ص:303.

الفقر والظّلم إلى التكسّب بجسدها وهي توقد المصباح الزيتي لا لترى به بل كي يراها الزّوار فيقبلوا عليها، وماذا يدفعون؟. إنّه ثمن زيت المصباح، ثمن البترول الذي هو ملك الشّعب يمتصّه المستعمر وهو من خيرات الشّعب حيث يقول:

"هَاهُو ذَا يُضيء فَأَيُّ شَيْءٍ تَمْلكِين؟
وَيْحَ العِرَاق!أَكَان عَدْلاً فِيْه أَنَّكِ تَدْفَعينَ
سُهَاد مُقْلَتَكِ الضَرِيرَة
ثَمنًا لِمَلْءِ يَديكِ زَيْتاً مِنْ مَنَابِعِهِ الغَزِيْرة؟
كَي يثْمرَ المِصْبَاحُ بِالنُّورِ الّذِي لَا تُبْصِرِين؟
عِشْرُون عَاماً قد مَضين، وأَنْتِ غَرْثَى تَأْكلِين
بنِيكِ مِنْ سَغَبٍ، وظَمأى تَشربينَ
حَليْبَ ثَديَك وَهُوَ مِنْ خَيَاشِيم الجَنِين!"[1].

ففي هذا المقطع من القصيدة نجد السّياب يتألم لحال هذه المرأة الفقيرة المظلومة، فالعراق صاحب البلد الذي يزخر بالخيرات المتمثلة في النفط، لكنْ هذا البلد يكثر فيه الفقراء والمحتاجون الذين هم ضحية تلك الحكومة الجشعة، فمأساة هذه المومس هي مأساة كل امرأة لا تجد من يتكفّل برعايتها ويؤمّن لها لقمة عيشها بشرف، لذلك فالسّياب "يحمل العراق كلّ المسْؤولية ما حصل لمومس في الماضي وما يحصل لها في الحاضر، فقدْ وجّه كلامه هذا، إلى بلده العراق موبخاً إياه.

فمنْ غير المعقول أنّ هذه المرأة بعد أن كبرت في السّن، وعانت ما عانت خلال العشرين عاماً الماضية وهي إلى الآن لا تملك ثمن شراء الزيت حتى تشعل مصباحها في الوقت الذي يفيض فيه العراق بالزيت"[2].

[1]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص: 284.

[2] – ينظر: محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية الشعر – المسرح – القصة – النقد الأدبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1969م، ص:140.

فالصّورة التي وضعها السّياب في هذا المقطع توضّح بأنّ "المومس هي العراق فقط مليء بالزّيت لكنّه يجوع، مليء بالينابيع لكنّه يجف، كما جفت عيناها من الضّياء"[1].

فالشّاعر– بدر شاكر السّياب – هنا لا يتحدّث عن إنسان واحد يشعر بالضّياع، وإنّما يتحدّث عن جماعة عن شعب بأسره، شعب يشعر بالفقر والجوع والقحط والظّلم والقهر... داخل بلاده ووطنه على الرّغم ما تزخر به تلك البلاد من ثروات وخيرات إلا أنّ شعبها جائع وذلك من طرف الظّالمين المفسّدين، الذين نهبوا وسرقوا ثرواتها.. لذلك جعل السّياب من المومس رمزاً للشّعب مستباحا جسداً وأرضاً.

ومن خلال هذا يتبيّن لنا أنّ السّياب متعلّق بقضايا وطنه وشعبه وهو الذي يحملهم كلّ المسؤولية لما يحصل لهم، وهم صامتون من غير انفعال أو ردّ على من تركوهم جياع، على من ينتهكوا أرضهم وعرضهم.

كذلك نجد السّياب يصوّر ظاهرة الجوع الموجودة خاصة في المجتمع العراقي من أجل معالجتها على أرض الواقع –والتي في ما بعد يأمل أن تزول – وذلك في قصيدته "أنشودة المطر" يقول:

"وفِي العِرَاقِ جُوعْ
وَيَنْثُر الغلَالَ فِيْه مَوْسِمُ الحَصَادْ
لِتَشْبعَ الغِرْبَان والجَرَادْ
وتطْحِن الشّوان والحَجرْ
رحىً تَدُورُ فِي الحُقُول ... حَولَهَا بَشرْ
مَطَرْ...
مَطَرْ...
مَطَرْ...

[1] – ياسين النصير، جماليات المكان في شعر السياب، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 1995م، ص:100.

وكَمْ ذَرَفْنَا لَيْلَة الرّحِيل، من دُمُوعْ

ثُمَّ اعتَلَلْنا –خَوْفَ أَنْ نلامَ– بِالمَطر

مَطَرْ...

مَطرْ...

* * *

وكُلُّ عَام –حيْنَ يعشبُ الثرى– نَجُوعْ

مَا مَرَّ عَامٌ والعِراق لَيْسَ فِيْهِ جُوْعْ.

مَطَرْ...

مَطَرْ..."[1].

من هذه الأبيات نجد السّياب متأكّدًا من نزول المطر إلاّ أنّ هذا النزول لا يَحل مشكلة الفقر والجوع ..على الرّغم من نزول المطر، وجودة موسم الحصاد إلا أنّ ظاهرة الفقر مازلت منتشرة في العراق، وتلك الخيرات من المحاصيل الزراعية لن تعود على أصحابها بل سيجنيها الغربان والجراد وهم المستعمرين لأرض العراق فالمستعمرين يحصلون على ثروات العراق، بينما شعبها لا يجني منه شيئا وهذا ما تحدث عنه إحسان عبّاس في كتابه يقول: "الشّاعر غريب ناء ولهذا فإنّ المطر لم يُولِّد في نفسه إلاّ جوعاً، شوقا إلى الأم، إلى القرية والشاعر والعراق سيّان، لأنّ المطر لم يولّد في العراق إلاّ جوع ... لأنّ الغلال التي يسْكبها المطر لا يأكلها إلاّ الغربان والجراد ... وتاريخ المطر في العراق طويل، ولهذا كان تاريخ الجوع طويلاً"[2].

فمن هنا نجد الشّاعر شكّل شكوى من خلال المطر، "يخبر المطر بأنّ في أرض العراق هناك مجاعة. يبدأ من خلال سرد دولة العراق قبل وقوع الكارثة. في موسم الخصوبة، يزرع

[1] – بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:256.

[2] – إحسان عباس، بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط6، 1992م، ص:154.

المزارعون المحاصيل الوفيرة. حتى كانت غربان الجندب ممتلئة للغاية.تعمل صوامع أرز الحبوب والصخور باستمرار على الجنيه. تستمر الثروات وآلات طحن الأرز في الدّوران في الحقول"[1].

والمطر هي لفظة واحدة جعلها السّياب تغوص في معاني عديدة. فالمطر هي حقيقة الحياة هي الجوع والظّمأ والفقر... لكن ذلك الجوع والظمأ سينفرجان لأنّ بلد العراق بلد الحياة.

4- التّفاؤل والأمل:

"حارب الإسلام اليأس وحذّر من القنوط لأنّهما يوردان خلق المهالك. وزيّن لهما التّفاؤل وحبب إليهم الأمل، فبهما يكون الإقبال على الحياة ويتم إشباع غريزة البقاء وبين عتمة اليأس وبريق الأمل يجهد المرء نفسه في البحث عن الحقيقة".[2]

على الرّغم من أنّ حياة بدر شاكر السّياب مليئة بالحزن والأسى إلاّ أنّه بقى متفائلاً وآملاً فيها، وقد كان أمله بأن يمنح الجيل الجديد حياة جديدة رغم الجوع والفقر الذي حلّ به، يقول في قصيدته أنشودة المطر:

"فِي كُلّ قَطْرة مِنْ المَطَر
حَمْراءُ أو صَفراءُ مِن أَجنَّة الزَّهرْ
وَكُلّ دمعةٍ مِن الجِيَاعِ وَالعُراةْ
وَكُل قَطْرةٍ تراق مِن دَمِ العَبِيدْ
فَهِي اِبْتسامٌ فِي انْتِظارِ مُبْسِم جَدِيد
أو حُلمةٌ تَورَّدت عَلى فَمِ الوَليدْ
فِي عَالِمِ الغَدِ الفَتِيّ، وَاهِب الحَيَاة!

[1]- نور معرفة الجنة، قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب، دراسة تحليلية لطبقات القواعد البنيوية لرومان إنجردين، إشراف: محمد أنور فردوسي، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، 2018م، ص:41.

[2]- جواد إسماعيل عبد الله الهشيم، المرجع السابق، ص75.

مَطَرْ...

مَطَرْ...

مَطَرْ...

سَيعْشِبُ العِرَاقُ بِالمَطَرْ "[1].

فهنا نجد أنّ تكرار لفظة "مطر" تدل على أنْ يجعل الصّبغة الرّمزية للماء تسيطر على النّص لتوحي بمفهوم الانبعاث والتّجديد الدّائم للحياة بعد الموت، من خلال انبعاث الرّبيع بعد الشّتاء، والمطر في نظره هي التي ستغسل أرض العراق وتطهّرها من كل ظلم. ولهذا فهو "يكشف بأنّ في كلّ قطرة من مياه الأمطار في برعم من الزّهور الحمراء أو الصّفراء. إنّها قطرة دماء الجياع والعراة. والنّاس الذين ماتوا من الجوع والاغتصاب كل قطرة دم تتدفق من العبد، هؤلاء المضطهدين. هي ابتسامة في انتظار أطفالهم، آملين أنْ يمنح جيل الشّباب حياة جديدة. ثمّ سينمو العراق بالمطر[2].

استطاع السّياب "أن يجعل من لفظة واحدة – مطر– تغوص إلى سرّ الوجود، كما استطاعت أن تربط خيوطاً مختلفة وأنْ توحِّد الطّاقات في حبل قويّ، وهو حبل الأمل. وإذا غاص القارئ بإحساسه الطّبيعي في أعماق هذه القصيدة سيجدها كالأرض التي تهتزّ بالمطر لتربو نسمة الحياة، والأرض هي الأم التي تمنح الحياة ولادة جديدة كذلك القصيدة هي صورة للولادة الجديدة"[3].

فالتزام السّياب لخدمة حياة النّاس يجعله يقوم بالتّأمل وقراءة الواقع واستشراف لمستقبل مزدهر، وكأنّه يريد قول بأنّ له رسالة ودور في الحياة فيجب أنْ يؤدّيها.

ولهذا نجد جلّ مطالع قصائد السّياب تمتاز بالبؤس والمعاناة التي يعيشونها في المجتمع – من حكام فاسدين وطغاة– لكن في نهايتها يختمها بأمل وحياة لأنّه يرفض أن يكون اليأس

[1]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:256.

[2]– ينظر: نور معرفة الجنة، المرجع السابق، ص:42.

[3] – ينظر: إحسان عباس، المرجع السابق، ص:156.

عنواناً له، فهو يبحث عن أمل يتمسّك به لأنّه متيقن أنّ بعد الضّيق سيأتي الفرج كما أكّده قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا﴾[1].

فنجد في نهاية قصيدته الأسلحة والأطفال تبعث في النّفس التّفاؤل والأمل بمستقبل مشرق يقول:

"عَصَافِير؟ أَمْ صِبية تَمرَح؟
أَمْ المَاء مِنْ صَخْرَةٍ يَنْضح؟
وَأَقْدَامِهَا العَارِيَهْ
مَصَابِيح ملْء الدّجى تَلمح،
هتكنا بِها مكَمِن الطّاغِيهْ
وَظَلْماء أَوْ جَاره البَالِيهْ.
عَلَيْنَا لَهَا: أَنَّهَا البَاقِيهْ
وَأَنَّ الدَّاوَلِيب فِي كُلّ عِيدْ
سَتَرْقَى بِها الرّيح .. جَذلى تَدُور!
وَنَرْقَى بِهَا مِنْ ظَلام الْعُصُورْ
إِلى عَالم كلّ مَا فِيه نُورْ.
(رَصَاص، رصَاص، رَصَاص، حَدِيد
حَديد عَتِيق)..
لِكَونٍ جَدِيدِ"[2].

فمن خلال هذا المقطع نجد هناك رؤية إلى مستقبل مشرق يظهر فيه مشهد الأطفال أو الصّبية الذين يمرحون لأنّهم نبع الخير. وهو متيقّن بأنّ أقدام الأطفال العارية ستكون مصابيح تكشف لنا ما يفعله الطّغاة وبهم سننتقل من عالم الظّلام إلى عالم يشعّ بالنور

[1]– سورة الشرح، الآية (6،7).

[2]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:310.

والحرية. لذلك "فالقصيدة تنتهي برؤية متفائلة التي تبغي الانتقال من الظلام القديم إلى عالم جديد كلّ ما فيه نور".[1] فكل ما تركه لنا الرصاص والحديد(الأسلحة) من أوجاع وألم سيكون بداية لكون جديد مليء بالأمل والتّفاؤل. ويكون السّياب قد استطاع أن يرسم صورة ترسخُ فيها معاني الأمل. لأنّ دور الشّاعر العربي المسلم المعاصر هو السّعي إلى بثّ الأمل والتّفاؤل في حياة النّاس والشّعوب وهذا هو من صميم التزامه.

ثانيا: ملامح الالتزام السياسي في شعر السياب:

"تشغل السّياسة والأحداث السّياسية مكانة مهمة من حياة العراق، بحيث يمكن القول أنها تمثل الوجه البارز للنّشاط الفكري والثقافي والاجتماعي في العراق، إن العراقيّين يستجيبون إلى المعطيات السّياسية استجابة ملحوظة، وهم يشاركون في الأحداث السّياسية ويناقشون اتّجاهاتها بوعي لا يخلو من تميّز، ولهذا فإن اهتمامهم بأي نشاط ثقافي أو اجتماعي يتحدد غالبا بمقدار ارتباط هذا النّشاط بالأفكار والأحداث السّياسيّة . ويصدق هذا على الأدب عامة، وعلى الشّعرِ بوجه خاص.

لقد وعى أكثر الشّعراء الشّباب هذه الأحداث وهم في مطلع حياتهم الشّعرية، فجرّبوا الشّعر السّياسي بأسلوب تقليدي، إن المتتبّع ليقع لبدر شاكر السّياب وسواه على نماذج مبكرة من القصائد السّياسية . ويمكن أن تنهض هذه القصائد نموذجا للشّعر السّياسي الذي قدمه الشّعراء الشّباب في مفتتح نشاطهم الشّعري، وتتجلى طبيعة العلاقة التي كانت تربط الشّعراء الشّباب بالسّياسة وبالتّعبير عن متطلّباتهم في نتاجهم عبر حقائق عديدة من أبرزها علاقة هؤلاء الشّعراء بالأحزاب السّياسية".[2]

كما يشير روب جرييه (ROB JRIER) في مقولته عن علاقة الأديب بالسّياسة فيقول: "تواجه حرية الملتزم إذا مشكلة السّياسي الحليف القاصر ثقافياً، أكان هذا معارضاً أم

[1]– لطيف حسن محمد، الفضاء الشّعري عند بدر شاكر السياب، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2011م، ص:249.

[2] – ينظر: يوسف الصائغ، المرجع السابق، ص:(103، 104).

مشاركاً، في السّلطة أم مهيمناً عليها، ويتحمّل الطّرفان مسؤولية العلاقة المرهفة وضمانات نجاحها السّياسي بمستواه الثّقافي والفنّان بمدى صدقه الطّبقي (وما أصعب ذلك عندما يكون الشّعر هو أداة الرّؤية) وأدنى خلل في هذه الآلية كفيل بتفويض المسألة".[1]

غنىّ السّياب للأحرار والثّورة الشّعبية التي زعزعت قلاع الاستعمار وهزت أركانه وأشاعت الرّعب في صفوف عملائه وأنصاره، حيث نلحظ في أشعاره توظيفه كمّ هائل من المشاعر الإنسانيّة الصّادقة، فهناك دائما ذكر للوطن والاشتياق إلى الأرض بطريقة نراها بريئة وعفوية.

1- النّضال السّياسي:

"شارك بدر في النّضال عن وعي وضمن تنظيم سياسي يلتزم بلوائحه ومواقفه. وقد فصل بدر عن دار المعلمين العالية لفترة بسبب نشاطه السّياسي ومواقفه الثّورية ونضالاته ضدّ الاستعمار والرّجعية العربية، وكان السّياب يحثّ المتظاهرين بشعره وينفث فيهم الحماسة ومن جراء هذا النّضال اعتقل ببدر في السّجن وفصل عن وظيفته، فبالشّعر النّضالي دخل بدر المعتقلات، وبنفس هذا الشّعر دخل التاريخ، واستحال إلى علامة مضيئة في تاريخ الشّعر العربي المعاصر"[2].

تعد قصيدة شاعر العراق الكبير بدر شاكر السّياب في السّوق القديم التي كتبها في نهايات سنة 1948م في مدينة الرّمادي، واحدة من أهم القصائد التي جسّدت تجربته الإبداعيّة يقول فيها:

"أَتَسِيرُ وَحْدَكَ فِي الظَّلام؟
أَتسِيرُ، وَالأَشْبَاحُ تَعْتَرِضُ السَّبيل بَلا رَفِيق؟"
فَأَجَبْتُهَا وَالذِّئْبُ يَعْوي مِنْ بَعِيد، مِنْ بَعِيد

[1]- نبيل سليمان، أسئلة الواقعية والالتزام، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1985م، ص:92.

[2]- ينظر: جلال الربعي، في الأسطورة والرمز عند بدر شاكر السياب من خلال مجموعة أنشودة المطر، سلسلة فوانيس، دار محمد علي، (د.ط)، 2003م، ص: (12،13).

أَنَا سَوفَ أَمْضي بَاحثاً عَنْها، سَأَلْقاهَا هُنَاك

عِنْد السَّراب، وسَوفَ أَبْني مخدعين لنَا هُنَاك"

قَالَتْ – وَرَجَعَ مَا تَبُوح بِه الصَّدَى

"أَنَا مَنْ تُرِيد""[1].

يجد القارئ نفسه منجذباً إلى نصٍّ شعري يجمع بين حبّ الوطن الأم والحنين إليه وحبّ المعشوقة والتّعلق بها مع إحساس متنامي بالغربة وما يصاحبها من شعور بالمرارة والفقد يأتي استخدام الشّاعر للكلمات بطريقة تعمّق إحساسه الحزين بالغربة، غربة الروح، الغربة الداخلية وغربة الرّحيل عن الوطن، وعدم القدرة على الانسجام مع معطيات الواقع الحالي.

السّياب الشّاب الرّيفي الذي ترك قريته جيكور عام 1943م لأغراض الدّراسة في دار المعلمين العالية في بغداد متخصّصاً في الأدب الانجليزي، غير أنّ قدومه إلى المدينة أثّر عميقاً في روحه وكان غريباً فيها يرفضها سياسياً، اجتماعياً، وثقافياً، متمنّياً العودة إلى جيكور مسقط رأسه، بيته وحلمه .

حيث تأتي القصيدة "تجسيدًا للواقع النّفسي الذي يعيشه السّياب، تعلقه وارتباطه بالرّيف الذي يمنحه الحبّ والحياة وحلمه المستمر بالرّجوع إليه، ولجأ أيضا إلى حبّ امرأة خياليّة وأصبح متأزّماً يعاني من غربة، حبّ ضائع وتعلق بالمرأة (السّراب).

تظهر على مستوى النّص الشّعري للسّياب في السّوق القديم صور مضيئة عندما يتذكّر مسقط رأسه، وحبيبته في بلدته التي يتطلّع إليها بحب ولهفة"[2].

"هكذا يعتبر السّياب التّفاؤل عمدة الكفاح السّياسي وبفقد أنه يبتعد النّصر أو ينتفي أمنية لا تدرك وحلما لا تطوله يد، فهو من شعراء النضال السياسي في أبعاده المختلفة على أساس أن تحرير الأوطان وتحرير الإنسان يقتضي تعبئة جماهيرية تؤمن بحتمية المواجهة وتتقبل التضحيات عن طواعية لتتحدى قوى الشر والقمع التي غزت أوطاننا وهجنت

[1]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:46.

[2] – ينظر: 12:24، 2019/04/11م، www.almoihaqias.com.

حضارتنا وحرفت تاريخنا وعمقت فينا النزعات الإقليمية والعقلية البدائية ليتاح لها أنْ تمسك بزمام الأمور وتتركنا على هامش الحياة. وبذلك يعد السّياب طليعة أمامية في كفاحنا السّياسي رغم وعورة التّاريخ والقمع بوجهيه المادي والمعنوي ومع ذلك عاش الشّاعر ملحمة التّحدي بكل أبعادها وسقط شهيداً للمبادئ التي آمنا بها ونضال في سبيل تحقيقها"[1].

2- الثّورة:

كان الشّاعر - بدر شاكر السّياب - في فترة الأربعينيّات والخمسينيّات من القرن الماضي كغيره من النّخبة العراقيّة يتطلّع إلى التّغيير جرّاء الظّلم الذي عاشه الشّعب العراقي من حكّامه، إذْ نجده حثّ شعبه على الثّورة كما ثار المغرب العربي على عدوهم الفرنسي.

في هذه الفترة كانت القصيدة تحمل الكثير من الإيحاء والدّلالة والرّمز وهي ظاهرة من ظواهر القصيدة السّيابية التي يحرّض فيها الشّعوب العربيّة على الثّورة وعلى الظّلم عامّة وعلى الشّعب العراقي خاصّة بتغيير حاله من خلال الثّورة على الحكم الملكي وحاشيته في العراق، يقول في قصيدته في المغرب العربي:

"قَرأْتُ اِسمي عَلى صَخْره

هُنا، فِي وِحْشَةِ الصَّحْرَاءْ،

عَلَى آجُرَّةٍ حَمْرَاءْ،

عَلى قَبرٍ. فَكَيْفَ يَحسُّ إِنْسَانٌ يَرَى قَبْرَه؟

يَرَاه وَإِنَّهُ لَا يُحَارُ فِيهِ:

أَحَيٌّ هُو أَمْ مَيت؟ فَمَا يَكْفِيه

أَنَّ ظِلاله عَلى الرِّمَال،

كَمئِذَنَة معفَرة

كَمَقْبَرة

[1] - محمد العياري، البعد السياسي في شعر السياب والشابي (دراسة مقارنة)، مدونة رياض حمزة، ص:95. http://riyadhhamza.blogspot.com/2014/05/blog-post_4381.html .

كَمَجْدٍ زَال

كَمِئْذَنة تُرَدِدُ فَوْقَهَا اِسْمُ الله

وَخُطَّ اِسْمٌ لَهُ فِيْهَا

وَكَانَ مُحَمدٌ نَقْشاً عَلى آجرَّةٍ خَضْرَاءْ

يَزْهُو فِي أَعَالِيهَا

فَأَمْسى تَأكلُ الغَبْرَاءْ

والنِّيرَان، مِن مَعناه،

ويَرْكُلُه الغُزَاة بَلا حِذاءْ"[1].

هذه القصيدة "نشرتها مجلة الآداب البيروتية سنة 1956م، عن الثّورة في المغرب العربي تونس والجزائر والمغرب، وهي رمزيّة ضمّنها ثورته المكبوتة وصمت شعبه والعرب وعدم ثورتهم على غرار ما يجري بالمغرب العربي، وتكاد تكون القصيدة كلها عرضا لما يعانيه الشّعب العراقي من النّظام الذي كان يحكمه"[2].

"أعمق ما يقرأ المتلقي في هذا النّص ذلك التّماهي والتوحّد مع شعوب المغرب العربي وهو بإحساسه القومي يشعر القارئ أنه جزأ لا يتجزّأ من هذا الوطن، إنّه يقرأ اِسمه على صخرة، وعلى آجرّة حمراء في وحشة الصّحراء، بل إنه يرى اِسمه مكتوباً على قبره، ثم يرمز للعقيدة بالمئذنة التي يتردد عليها اِسم الله، والعقيدة أقوى صلة تمزج بين الإنسان والإنسان وهو في باقي النّص يشير إلى التّاريخ وإلى الأمجاد، ويربط بين أهل المشرق والمغرب برموز كثيرة دينيّة وحضاريّة وإنسانيّة ويأنف لما يرى الغزاة يدوسون معالم الدّين والتّاريخ"[3].

[1]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:215.

[2] – 13:15، 2019/01/12م، www.raialyoum.com .

[3] – سعدون محمد، جماليات التلقي دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب، إشراف: لراوي السعيد، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2015–2016م)، ص:326.

ما من شاعر معاصر إلاّ واستخدم الرّمز في أشعاره والذي يعد من أدوات التّعبير الشّعري البارز في تجربة الشّعر المعاصر، كذلك نجد شاعرنا على وجه الخصوص تفرّد في توظيف رموز خاصّة به جعل منها مادة البناء الشّعري، يقول في قصيدة شناشيل ابنة الجلبي:

"وكُنَّا – جَدّنا الهَدَّار يَضحَكُ أَوْ يُغنّي فِظلال الجَوْسَق

القَصْب

وفَلاحِيهِ يَنْتَظرُونَ: "غَيثَكَ يَـا إِلـه" وَإِخْـوتِي فِـي
غَابَة اللَّعـب
يُصيدُون الأَرَانِب وَالفَراش وَ(أحمدَ) النَّاطور
نحدِّقُ فِي ظِلال الجوْسق السَّمْرَاء فِي النَّهرِ
ونَرفَعُ للسّحابِ عِيوننا سَيَسيل بالقطْرِ"[1].

حيث "اتّخذ من المطر رمز للثورة لأنّ المطر رمز الخصب والعطاء وخالق الزّهر، والثّمر وراوي العطاش. يقول كنّا ثلاثة أمام المطر: أنا وجدّي وأخي ننتظر اِنهمار المطر وهو خير كبير يعبر عنه الشّاعر بصورة متلاحقة لا يقف عند أحدهما حتى يأتي بأخرى، فالجدّ فرحٌ بالخصب الذي سيعم، أمّا الأخ فثرثار لا يكف عن السّؤال والتجديف، والفلاحون ينتظرون الغيث من السّحب أمّا إخوته الآخرون فهم في لعب ولهو"[2].

صار رمز الماء أو المطر – وما يتصل به من عناصر تشير إلى وجوده أثناء القصيدة – الأكثر استخداما في شعر بدر شاكر السّياب، إذ قلما لا نجد ذكره للماء في شعره وهذا بحكم موقعه الزمني الذي يحتاج إلى رموز الخصب والنّماء والانبعاث والخير، فالمطر رمز يوحي للحياة والأمل والمستقبل الذي يتخيله ويتمناه الشّاعر.

"علاقة السّياب بالماء علاقة حياة وأمل وثروة للمقهورين وثورة ضد الظّلم والتّحرر من السّلطة المستبدة. من هنا تمكن السّياب إعطاء معان جديدة وفضاءات مفتوحة للآية القرآنية: "وجعلنا من الماء كل شيء حي"، فاتسعت دلالة الماء وأبعاده، ليلمس في شعر

[1]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص: 313.

[2]– نسيب نشاوي، المرجع السابق، ص:528.

السّياب حلم الأرض والإنسان والسّماء، والولادة الجديدة معا"[1].

في قصيدة أخرى بعنوان "المخبر" يرمز السّياب إلى شخصية لا أخلاقية، شخصية المخبر (الشّرطي السّري أو الجاسوس) فهي شخصية سلبية تتنافى مع السّلوك الطّبيعي والإيجابي للإنسان، وقد اختار السّياب شخصية المخبر ليبث من خلالها أفكاره حول الحرية خاصة، وترسيخها في القصيدة من أجل فضح ما يشعر به من تصاغر وذل، إذ أنّها تتجسس على النّاس لأجل منافعها وتساعد الغواة الظّالمين على قتل الأبرياء، يقول على لسان المخبر:

"أَنَا مَا تَشَاءُ: أَنا الحَقيرْ
صبَّاغ أَحْذيةَ الغُزاة، وَبَائع الدّم والضَمير
للظّالِمين.أَنا الغُراب
يَقتات مِن جُثث الفِراخ. أَنا الدَمار، أَنا الخَرابْ!
شفَة البَغيّ أَعفّ مِن قَلبي، وأَجْنحة الذُبَاب
أَنقى وأَدفأُ مِن يديَّ. كَمَا تَشاء... أَنَا الحَقِير!
لَكنَّ لي مِن مُقْلَتَيَّ – إِذَا تَتَّبعتَا خُطَاك
وتَقرّتا قَسماتُ وجهِكَ وارتِعاشك – إِبْرَتَين
سَتُنْسُجان لَكَ الشَّراكْ
وَحَوَاشِيَ الكَفَن المُلطَّخ بِدِمَاءِ وجمرتين
تُرَوّعَان رُؤاكَ إِنْ لَمْ تحْرقاكْ!
وَتَحولُ دُونَهُمَا وَدُونكَ بَيْن كَفيّ الجَرِيده
فَتنوّد آهَتك المَدِيدَه
وتَقُول: "أَصْبحَ لَا يَرَانِي" ... بيد أَنَّ دَمِي يَراك
إِنّي أَحُسُكَ فِي الهَواءِ وَفِي عُيون القَارِئين.
لِم يَقْرَأُونَ، لَأنّ تُونسَ تَستفيقُ عَلى النِّضَالِ؟

[1] – 13:25، 2019/01/25م، kmelsaleh@hoenael.com.

ولأَنَّ ثُوار الجَزائرِ يَنْسُجُون مِن الرِّمالْ
وَمِنَ العَواصِف والسُهُول ومِن لهَاث الجَائِعِين"[1].

يتبين من خلال أسطر هذه القصيدة أن الشّاعر يصب فيها جميع غضبه على المخبرين الذين دفعوا به إلى السّجن، فهم من استعانت بهم الأنظمة السّياسية ضد النّخبة المثقفة والمبدعة مثله لتخويفهم وإرهابهم، ومن خلال حديثه يستحضر الجزائر كاسم يحمل رمزية البطولة والشّموخ .

"حاول السّياب في الأخير أن يغوص إلى أعماق ضمير المخبر، ليحلل شخصيته الدنيئة. وقد استلهم بدر هذه القصيدة من ارتيابه برجل كان يجلس في مقهى حسن عجمي عام 1952"[2].

يذكر إحسان عبّاس "أن بدر حين بعث بقصيدته إلى الآداب كان ينوي أن يفتتح القصيدة بعبارة الجاسوس يفتري على أخيار النّاس ويلصق بهم التهم الباطلة والأكاذيب، وأقرب النّاس إليه وأشبههم به، من داس على ضميره فاتهم الوطنيين بالخيانة وأكل لحم أخيه ميتا"[3]، فلمّا نشرت القصيدة في الآداب لم يكتب تحت عنوانها إلا الآية القرآنية ﴿أَيُحِبّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأكُلْ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا..﴾[4].

قدم السياب كذلك قصيدة بعنوان "ربيع الجزائر" من ديوان منزل الأقنان يقول فيها:

"سَلاماً بِلاد اللّظى وَالخَراب
ومَأْوَى اليَتَامَى وأَرُضُ القُبُور
أَتَى الغَيث وَانْحَل عَقْدَ السَّحَابِ
فَروّى ثَرى جَائعاً لِلبذورِ
وذَابَ الجَناحِ الحَدِيدِ
سَلاماً بِلادَ الثَكالى بِلاد الأَيَامى

[1]– بدر شاكر السياب المرجع السابق، ص: 191.
[2]– رشيد ياسين، من تاريخ حركة الثورة المعاصرة في العراق، ج1، بغداد، (د.ط)، 1952م، ص:125.
[3]– إحسان عباس، المرجع السابق، ص:228.
[4]– سورة الحجرات، الآية 12.

سَلاماً

سَلاماً..."[1].

قصيدة ربيع الجزائر من القصائد التي خرج بها الشّاعر عن أجواء الوطن، "فعلى الرّغم من أن الشّاعر كان بعيدا عن أرض الجزائر إلا أنه تمكّن من وصف أجوائها الثّائرة، فاللظى يستعر في كل بقعة منها، وقد سادها الدّمار والخراب، وكثر فيها اليتامى الذين فقدوا العائل الوحيد، وانتشرت فيها القبور في كل مكان، وهو يأمل في مستقبل تزول منه آثار النكبات والمآسي ويصعد فيه هتاف الحرية"[2].

في هذه الأسطر من القصيدة مجد فيها الشّاعر نضال الجزائريين وصبرهم على ظلم الاستعمار، والتي نظمها بمناسبة استقلال الجزائر 05 جويلية 1962م وهو على فراش الموت، إذ توفته المنية بعد سنتين، فهي قصيدة يشارك فيها الجزائر فرحتها التي نسجت ثوبها أشلاء الشهداء وغسلت دموع الأرامل والأيتام.

وحيا ثورة تونس على لسان رفيق يودع رفيقته وهما يحلمان بالحب والثّورة والابتسام على شفاه الحزانى.

يقول في قصيدة يوم الطغاة الأخير:

–"إلى المُلتقى ..." وَانْطوى الموعُد

وظَلَّ الغَدُ

غَد الثَّائِرين القَرِيبُ

يدأُ بَيدٍ مِن غَمارِ اللَّهيب

سَنَرْقَى إِلَى القِمَّةِ العَاليهْ

وَشعْرِكِ حَقْلٌ حبَاه المَغِيب

أَزَاهِيرَه القَانيهْ

لَنَا الكَوكَبُ الطَّالعُ

[1]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص146.

[2]– سعدون محمد، المرجع السابق، ص:226.

وصبْح الغَد السَّاطعُ

وآصَالِه الزَّاهِية!"[1].

"إن موقف الشّاعر يجسد الاتّجاه القومي الذي تبلور مع الدعوة إلى القومية العربية، فكان احتضان الثّورة في تونس والجزائر وجها من وجوه العاطفة القومية لدى بدر شاكر السّياب بالإضافة إلى إيمانه بقضية الإنسان حيثما كان والدفاع عنها بكل ما يملك من طاقات إبداعية تجدد إرادات البشر وتعزز إيمانهم بحقهم في الحرية والكرامة وسط عالم يتكالب على سلب الحريات وامتهان الكرامات البشرية بأساليب تتباين في ممارساتها وتوجهاتها . وقد كان السّياب يؤمن بانتصار المظلومين ويعد ذلك حتمية لا مناص من أن تتحقق مهما تكن سياط الظّالمين ومهما تكن سطوتهم"[2].

قبل طي صفحات هذا الفصل – ملامح الالتزام الاجتماعي والسّياسي– نستخلص مجموعة من النتائج منها:

أن الالتزام هو جزم الأمر إلى الوقوف بجانب قضية اجتماعية أو سياسية من التّأييد إلى التّعبير فالتّأييد يبقى محبوس في نفسيّة الشّاعر أو المبدع على عكس التّعبير فنجد في إنتاجه آثارا، وهذه الآثار هي معاناة صاحبها وإحساسه العميق بواجب المشاركة الفعلية في تحقيق الغاية من الالتزام. فقد كانت قصائد السّياب تعبر عن العصر الذي يعيش فيه وعن أزماته حيث يطلق العنان لكل الخواطر والأهواء التي تعانق نفسه، فيرسم تلك الكلمات من دون قيد أو ضبط. لأنّ شعر السّياب جاء كرد فعل على الواقع المرير الذي أحاط بالعراق.فهو عانى من أزمة الفقر الاضطهاد السّياسي لهذا وجدناه يطالب برفع هذا الظّلم والفقر..

وأخيراً نستطيع القول إنّ الأساليب التي استخدمها السّياب في شعره تمثّل معاناته ومعاناة الشّعب العربي تمثيلاً صادقاً، يعبّر عن الآلام التي مرّ بها هو وغيره وعن الآمال

[1]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، .206.

[2]–محمد العياري، المرجع السابق، ص:94.

التي عقدوها في حياتهم، ولهذا كانت ملامح الالتزام الاجتماعي والسّياسي بمختلف أشكالها الهاجس الذي لا يفارق وعي وفكر بدر شاكر السّياب.

الفصل الثاني: ملامح الالتزام الديني والإنساني في شعر بدر شاكر السياب:

أولا: ملامح الالتزام الديني:

1- شخصيات الأنبياء.

2-شخصيات دينية أخرى.

3-أماكن دينية.

4-قصص قرآنية.

5-قاموس بدر الإسلامي.

ثانيا: ملامح الالتزام الإنساني:

1-الدائرة الذاتية.

2-الدائرة الثورية.

3-الكفاح.

4-الدائرة الاجتماعية.

أودع الله في الإنسان غرائز مختلفة عن سائر المخلوقات، بحيث يخلق فيه فطرة سوية مهيأة للإيمان وحبّ الخير في النّاس كما جاء في قوله تعالى:﴿ فِطْرَتَ اللهِ الّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيْلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّين القَيم ولَكِنّ أكثر النّاسَ لَا يَعْلمُون ﴾[1]. إنّ التزام الشّاعر العربي المسلم المعاصر بقضية إنسانية تكشف لنا عن عمومية المشاعر الإنسانية التي جعلت قلبه وعقله يسافران إلى حيث المواجع البشرية محتضناً إيّاها مدافعاً عنها.

أولا: ملامح الالتزام الديني:

يرجع بعض الدّارسين "أنّ الفنّ نشأ في أحضان العقيدة الدينيّة، والعقيدة التعبير القديم كما نسميه اليوم بالأيديولوجية، فالأيديولوجية عقيدة، وكل ما في الأمر أنّ كلمة عقيدة ارتبطت في أذهاننا خلال التّاريخ بالعقيدة الدينية، والالتزام في مفهومه الحديث هو اتخاذ موقف في النّزعات السّياسيّة والاجتماعيّة معبرًا عن أيديولوجية طبقة ما أو حزب أو نزعة، أي عقيدة تلك الطبقة أو الحزب أو النّزعة، وهدف الالتزام إسهام الأديب في حل مشاكل المجتمع"[2].

استفادا بدر شاكر السياب في قصائده من الصّور الإسلامية التي تدلّ على التزامه الديني، منها الآيات أو القصص القرآنية، وذكر الأنبياء، شخصيات دينية أخرى ومن هذه الصّور نستدعي الأمثلة الآتية:

1- شخصيات الأنبياء:

إنّ شخصيات الأنبياء عليهم السّلام هي أكثر شخصيات التراث الديني شيوعاً في شعرنا المعاصر. فقد أحسّ الشّعراء بأنّ ثمة روابط تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء، فكل من النّبي والشّاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته، والفارق بيْنهما أنّ رسالة النبي رسالة سماوية، وكل منهما يتحمل العنت والعذاب في سبيل رسالته.

---

[1]- سورة الروم، الآية 30.

[2]- صلاح الدين عبدي، ليلى عسكري، المرجع السابق، ص:28.

حيث كانت "من أكثر الشّخصيات شيوعا في شعرنا المعاصر هي شخصيات أيوب ومحمد وعيسى وموسى عليهم أفضل الصّلاة وأزكى التسليم"[1].

أ- أيوب عليه السّلام:

إنّ مرض سيّدنا أيوب عليه السّلام في المعتقد الإسلامي معروف عند العام والخاص لذلك فهو "في شعرنا المعاصر رمز للصبر على البلاء، والإيمان في المحن والرضّاء التام بقضاء الله، وقد شاع أيوب بهذه الدلالة منذُ أنْ استخدمه بدر شاكر السياب للتعبير عن مرحلة من مراحل تجربته، وهي تلك المرحلة التي اشتدت عليه فيها وطأة المرض في أخريات حياته"[2]. فتراكم الحزن والألم عليه تجعله يشبه نفسه بالنبي أيوب عيه السلام يقول في قصيدته سفر أيوب:

"يَا رَبّ أَيُّوب قَد أَعْيا بِه الداءُ

فِي غُربةٍ دُونَما مَالٍ ولا سَكَنْ،

يَدعُوك فِي الدُّجَنِ

يَدعُوكَ فِي ظَلَموتَ الموت: أَعباءُ

نَادَ الفُؤاد بِها، فَارْحمة إِنْ هَتفَا.

يَا منجيًا فُلْكَ نُوحٍ مَزِّق السُّدَفَا

عَنِّي، أَعدْنِي إِلى دَارِي، إِلى وَطَنِي!"[3].

---

[1]- علي عشري زايد، المرجع السّابق: ص:77.

[2]- المرجع نفسه، ص:90.

[3]- بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص: 153.

ففي هذه المقطوعة يشبه السّياب نفسه بالنّبي أيوب عليه السّلام حيث ابتلته الأقدار بمرض قاسٍ أليم كما ابتلت سيّدنا أيّوب عليه السّلام وكان عليه أن يتحمل، فهنا أيوب شخصية مستمدة من الدّين الإسلامي لها قصتها في تحمل أعباء آلام الجسد والرّوح وثبات الإيمان مع كل ما أصابها.

فالشّاعر لا يؤرقه مرضه فحسب بل يتألم كثيرًا لمصير أطفاله الذين يتخيلهم يتامى ضائعين من بعده، ويتألم لمصير زوجته التي تنتظر رجوعه فهو بذلك يدعو ربّه بأنْ يرجع على أيوب والذي يقصد به نفسه هو فيقول:

"يَا رَب أَرْجِع عَلى أَيُّوبَ مَا كَانَا:

جِيكُور وَالشَّمْس وَالأَطْفَال رَاكِضةً بَيْن النّخَيْلات

وزَوْجَة تَتَمَرَّى، وَهِي تَبْتَسِمُ

أَو تَرقِبُ البابَ، تَعْدو كُلَمَا قُرِعا:

لَعَلَّهُ رجَعَا".[1]

فهنا نجد السّياب يوظف النّبي أيوب عليه السّلام ويُشبهه بالحالة التي عاشها هو فيكون بذلك قد اتّخذ الذّات لشخصية أيوب قناعًا، أي كلّما يُعبّر به عن حالته وتجربته هو فهو بصوت النّبي أيوب عليه السلام، لأنّ قارئ " قصيدة سفر أيّوب يحس بأنّ الشّاعر لا يتّخذ من الرّمز واجهة يستتر خلفها – كما يفعلُ بعض شعرائنا – ويفضي بأحاسيس غريبة عنها بل يشعر وكأنّ أيوب حقيقة هو الذي يشكو ويبوح ويهجس ويأمل، كما يشعر بأنّ صلة السياب بذلك الرمز قد بلغت حَدَّ الامتزاج الكامل"[2].

[1]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:153.

[2] – علي عشري زايد، المرجع السابق، ص:90.

فاستخدام السّياب لشخصية أيوب والّتي حاول أنْ يجذب ويستلهم القناع إلى تجربته وصوته، ويتقمص شخصية القناع، فهو يقوم بدورها للتعبير عن واقع معاصر وتجربة معاصرة

ب- **النّبي محمد صلى الله عليه وسلم:**

إنّ شخصية الرّسول محمد – صلى الله عليه وسلم – قد "أخذت العديد من الدّلالات في قصائد الشّعراء العرب المحدثين وأكثر هذه الدّلالات شيوعاً هي استخدمها رمزًا شاملاً للإنسان العربي سواء في انتصاره أو في عذابه"[1].

كذالك السّياب استخدمها في قصائده، ومن بينها قصيدته "في المغرب العربي" التي يصور فيها الصّراع بين الإسلام وأعدائه الصّليبين. ويصور العلاقة بين عالم الإنسان العربي وصور الحضارة فهي بحد ذاتها تعبر عن حالة الإنسان العربي من أجل نهضته وحريته يقول:

"كَمِئذَنةٍ تُرَدِدُ فَوْقَهَا اِسْمُ الله
وخُطَّ اِسمٌ لَهُ فِيهَا،
وَكَانَ مُحَمدٌ نقشاً عَلى آجرَّةٍ خَضْراءْ
يَزْهُو فِي أَعَالِيْهَا...
فَأمْسى تَأكلُ الغَبْرَاء
والنِيرَانُ، مِنْ معنَاه
يركله الغزَاة بِلا حِذاَءِ
بِلا قَدَمِ
وتَنْزِف مِنْه، دُون دَمِ،
جِراحٌ دُونَما أَلَمِ-
فَقَد مَاتْ
وَمُتْنَا فِيه، مِنْ مَوْتَى وَمِنْ أَحْيَاءْ؟

[1] – المرجع السابق، ص:78.

فَنَحْنُ جَمِيعُنَا أَمْوَات

وَأَنَا ومُحمْد والله[1].

"أنبرٌ مِنْ أَذَانِ الفَجْرِ؟ أَمْ تَكْبِيرة الثُّوَارْ

تَعْلُو مِن صَيَاصِينَا

تَمخَّضَت القُبورَ لِتَنْشُرَ المَوْتَى مَلادِينَا

وَهَبّ مُحَمدٌ وَإِلَهَهُ العَرَبِيّ وَالأَنْصَارْ:

إِنَّ إِلَهَنَا فِيْنَا"[2].

فنجد في مطلع هذه القصيدة أنّ السّياب بهذه التقنية المصوّغة يصور لنا المجتمع الإنساني العربي في ماضيه. لكن في نهايتها يعبر لنا عن يقينه من انتصار الإنسان العربي ممثلاً ذلك في شخصية النّبي محمّد صلى الله عليه وسلم. وهذا ما أكده علي عشري زايد في قوله: "يصور الشّاعر بدر شاكر السّياب من خلال شخصية محمد عليه السّلام انطفاء مجد الإنسان العربي المعاصر. ويقينه من ازدهار ذلك المجد من جديد حيث يصور ظلّ الإنسان العربي المعاصر بصورة مئذنة"[3].

لذلك يمكن القول بأنّ الإسلام كان محطة رئيسية في فكر الشّاعر فالشّخصية التي وظفها هي شخصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التي تدلّ على التزام الشّاعر بالقيم والمعالم الإسلامية في معالجته لقضايا الإنسان العربي.

2- شخصيات دينية أخرى:

يفتح السّياب في بعض قصائده آفاقا لشخصيات دينية تأخذ موقف مميزاً في النّص، ومن خلال هذه الشّخصيات لمحنا عنصر الالتزام فيها نذكر على سبيل المثال شخصيتا هابيل وقابيل.

---

[1]- بدر شاكر السياب، المرجع السّابق، ص:215.

[2]- المرجع نفسه، ص:219.

[3] -علي عشري زايد، المرجع السابق، ص: 78.

أ- هابيل وقابيل:

السياب هو من أكثر الشّعراء العرب المعاصرين الذين استخدموا لهاته الشّخصيتان–هابيل وقابيل – في أشعارهم. وهو الّذي لفت انتباههُم بأنّ قابيل هو رمز لكل جاني بينما هابيل هو رمز للضحية.

ففي قصيدته "قافلة الضياع" نجده صور فيها حال اللاجئ الفلسطيني وهو هابيل، والجناة الذين شردوه من أرضه هم قابيل، فلم يجد السياب أفضل من هابيل وقابيل لتقمصه لهاته الشخصية يقول:

"أَرَأيتِ قَافِلةَ الضَّيَاع؟ أَمَا رَأيتِ النَّازِحِين؟

الحَامِلِين عَلى الكَواهِل، مِن مَجَاعَات السِنين

آثام كُلّ الخَاطَئين النَازفين بِلا دِماء السَّائِرين إِلى وَرَاء

كَي يَدفِنوا هَابِيل وَهَو عَلى الصَليب رُكامَ الطِّين؟

قَابِيل أَيْن أَخُوكَ؟ أَيْنَ أَخُوك؟"

جّمعت السَّمَاءْ

آمادها لِتَصِيح. كُورَت النُّجُوم إِلى نِداءْ

"قَابِيل أَيْن أَخُوك؟"

يَرْقِد فِي خِيَام اللاجِئِين"[1].

ففي هذا المقطع يصور السّياب من قصيدته هذه المجتمع العربي بكل مشاكله ومصائبه الّتي يعانيها. فيسأل المهاجمين من الأبرياء الذين يُقتلون دون ذنب ويشرّدون من ديارهم.

[1]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:203.

فهنا يوجد صراع بين الاستدمار الذين يمثلون شخصية قابيل وبين الشّعب الفلسطيني والّذين يمثلون شخصية هابيل وهذا ما رآه "النّقاد بأنّ هابيل و قابيل قد أخذا في الشّعر العربي المعاصر دلالة قريبة من الدّلالة الدّينية المورثة فقابيل رمز لكل سفاح ولكل قاتل ولكل معتد، بينما هابيل رمز للضحية"[1]. ومن خلال استخدام السّياب لهذه الشّخصيتان يؤكد على مدى التزامه وتأثره بالدّين الإسلامي.

ولكن السّياب في هذه القصيدة يبيّن لنا أنّ مهما طال هذا الصراع إلاّ أنّه سينتصر الشّعب الفلسطيني ويعود إلى أرضه الطاهرة، وهكذا فهو ينبهنا إلى الحروب والمظالم في عصرنا الحاضر.

والتزام الشّاعر بالدين الإسلامي يجعله يستخدم العديد من الشّخصيات (شخصيات الأنبياء أو شخصيات أخرى) للتّعبير بها عن الواقع المعاصر وذلك من خلال الرّمز والقناع والإيحاء .. الّذي يستعمله في شعره

3- أماكن دينية:

إنّ الالتزام الذي نلمحه في شعر بدر شاكر السّياب هو اِستخدمه لبعض الأماكن ذات طبيعية دينية منها ارم، مسجد، مكة، الكهف ... فأتى بهذه الأماكن ليشكّل بها إيحاءاً خاصاً، وإعادة لحدود كانت في الماضي وتفتحت على نتائج كان يسعى إلى إسباغها على واقع مأساته، محاولا من خلالها أن يتوحد بمعاناته مع تلك المرجعيات البعيدة، عبر النص الذي ينفتح لديه مسارات وطرق وهواجس تتمركز في ذاكرته الشّعرية عالية الثقافة، لتتوافر على أبعاد ينتظمها سياق خاص لإعلاء التّجربة وبثها في قالب شعري مميز، كذكره لجنة "إرم" في قصيدته "إرم ذات العماد" ومنها قوله:

"أَحُسُّ في الصَّدَى
بُرودَة الرِّدى،

[1]- ينظر، علي عشري زايد، المرجع السابق، ص:101.

أَشُمُّ فِيه عفن الزَّمَان والعَوالم العَجِيبة

مِن إِرَم وعَاد"[1].

فهنا نجد السّياب استخدم ارم وهو مكان ديني، ذُكر في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ الّتِي لَمْ يُخْلَق مِثْلُهَا فِي البِلادِ﴾[2].

ويقصد ب "إرم وعاد عند المسلمين أن شداد بن عاد بنى جنة لينافس بها جنة الله، هي "إرم"، وحين أهلك الله قوم عاد اختفت "إرم" وظلت تطوف، وهي مستورة، في الأرض لا يراها إنسان إلاّ مرة في كل أربعين عامًا، وسعيد من انفتح له بابها"[3].

إذًا فالبعد المكاني يمتد في هذا النص ليضفي رؤى أكثر أصالة وقدم، ليتحدث من خلال هذا البعد الراقي في سمو الأشياء في المكان الذي يمتلك في ذاته كوامن راقية لأبعاد روحية عالية، "وإنّ المكان في "إرم" ذو صيغة زمانية استمرارية، فهو آتٍ من الماضي عبر ذاكرة الجدّ، متجهًا نحو المستقبل عبر مخيلة الشّاعر، ولذلك ظهر الزّمان فيه كثيفًا محصورًا بين جدرانه، حاملاً رائحة القدم التي تصل حد التعفن الزماني"[4].

4- قصص قرآنية:

إنّ التزام الشّاعر بالدّين الإسلامي يجعله يوظف قصص من القرآن الكريم في شعره، وهذا التّوظيف يترك النّص يكتسي بحلية واقعية، حيث نجد فيها حياة الشّاعر –بدر شاكر السياب– بادية الظّهور، إنّما يضفي عليها الخيال، ليأخذ أنا الشّاعر المحور الأساس الذي تدور حوله أنساق القصيدة ودلالتها الموحية. "وهذه النّماذج التي تدّل في صلبها على

[1] –بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص: 317.

[2]– سورة الفجر، الآية(7، 8).

[3]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص: 315.

[4]– محمد طالب غالب البجاري، المكان ودلالاته في شعر السياب، كلية التربية، جامعة البصرة، 1998م، ص:87.

المصدر القرآني، الذي فجر منه الشاعر ما يعينه في موقفه الشعوري، ليست إلاّ صورة صريحة نسبياً من صورة العلاقة التي تربط الشاعر المعاصر بالنّص القرآني"[1].

أ- يأجوج ومأجوج:

هي قصة وردت في القرآن الكريم، آخذاً من فكرة بناء السّد الذي قام به ذي القرنين للدفاع عن أقوام ضعيفة كانت معرضة للاعتداء من قبل قبائل شرسة هي قبائل يأجوج ومأجوج ليبرز موقفه الفكري والعاطفي من المدينة وعبر رمز المومس وما ينزع عن حياتها من أحداث، يقول:

"هِيَ وَالبغايا خَلفَ سُور والسّكارى خَلفَ سُورٍ،
يَبْحَثْنَ هُنَّ عَن الرِّجَال، ويَبْحثونَ عَنْ النِّسَاءِ،
دُميتْ أَصَابعُهن: تَحفرُ والحِجَارة لا تلين،
والسُورُ يَمْضغْهُنَّ ثمَّ يقيئهنَّ رُكامَ طِين
سُورٌ كَهذَا، حَدّثُوها عَنْه فِي قصَصِ الطُّفُولَةِ:
"يَأَجُوج" يغرزُ فِيه، مِن حنقِ، أَظَافِرِهِ الطَّويلَة
ويَعِضّ جَنْدَ له الأصم، وَكفُّ "مَأجُوج" الثَّقيلةِ
تَهْوي، كَأعْنف مَا تَكُون، عَلى جَلامِده الضّخام،
وَالسُور بَاقٍ لا يُنَلُّ.. وَسَوفَ يَبْقى أَلْف عَام.
لَكنَّ (إِنْ – شَاءَ – الإِلَه)
سَيَهبّ ذَاتَ ضحىً وَيَقْلَعُ ذلك السُّور الكَبير
الطِّفل شَاب وسُورها هِي مَا يَزَال كَمَا رَآه"[2].

[1]- عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص:33.

[2]- بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:279.

ففي هذه يتحدث عن قصة يأجوج ومأجوج وهذه "القصة يعرفها كل من قرأ القرآن، ولكن الأساطير الشّعبية تضيف إليها أنَّهما يلحسان السّور بلسانيهما كل يوم حتى يصبح في رقة قشرة البصل، ويدركهما التعب فيقولان "غداً سنتمّ العمل" وفي الغد يجدان السّور على عهده من القوة والمتانة وهكذا حتى يولد لهما طفل يسميانه "إن شاء الله" فيحطم السور"[1].

وأصل قصة يأجوج ومأجوج أنّ هناك مجموعتين، مجموعة مفسدة في أحد طرفي الجدار، وفي الطرف الآخر مجموعة صالحة. لكن في شعر السّياب، فخلف جانبي الجدار أناس بائسون. وهنا يُظهر السّياب في الطرف الأول المومس العمياء، وفي الطرف الثاني الرجال السّكارى الخطاة بلا خطايا هذا يعني أنّ السياب يصور لنا الأوضاع الاجتماعيّة المتهورة، والجدار الذي يصوره السّياب لا يمكن أن ينهار، لأنّه بني على يد المستثمرين والمستغلين، كي يجعلوا الفقراء والمحتاجين مكبَّلين بسلاسل استغلالهم وطمعهم.

و السّياب من خلال هذه اللوحة الفنيّة والصورة التي اقتبسها من القرآن يريد أن يقول: "أنّ جدار الظلم والنكبة لن ينهدم ما دام هؤلاء المستغلون أقوياء، يستغلون الطبقات الفقيرة والمجتمع سيتهالك وينهار"[2]. فمن خلال استخدام بدر لقصة يأجوج ومأجوج وغيرها يدل على سعة ثقافته في الدين الإسلامي. ووظفها في شعره بتقنية الرمز أو القناع من أجل معالجة أو تصوير قضية ما.

ب-السيدة مريم عليها السلام:

نجد السّياب أخذ أو استلهم من قصة السّيدة مريم العذراء حين جاءها المخاض قرب النّخلة، جاعلا في قصيدته تساقط المطر من السّعفات، معادلاً رمزيًا للرّطب المتساقط على العذراء، فاتحاً بذلك عالماً للنور والخير، وذلك في قصيدته "شناشيل ابنة الجلبي"حينما

[1]- بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:279.

[2]- زهير جانسيز، عبد العلى آل بويه لنكَرودى، صدى الموروث الديني في شعر السياب ونيما (دراسة مقارنة)، بحوث في الأدب المقارن (فصليّة علميّة-محكّمة)، جامعة رازي، كرمانشاه، السّنة السّابعة، ع 28، 2018م، ص:70.

استعاد الشاعر ذكرياته عن شتاء قريته، وكيف كان يتساقط المطر من خلال سعفات النخيل كأنّه الرطب يقفز إلى ذهنه حيث يقول:

"وَتَحْتَ النَّخْل حَيثُ تَظلُّ تُمطِرُ كُلُّ مَا سَعْفة

تراقَصَت الفقائعُ وهي تُفجرُ – إنَّه الرَّطبُ

تَسَاقطَ فِي يَدِ العَذراءِ وَهي تَهزُّ فِي لَهفهْ

بِجذعِ النَّخلةِ الفَرعاء (تَاجُ وَليدكِ الأَنْوارُ لا الذَّهبُ،

سَيُصْلب مِنْه حُبُّ الآخَرِين، سيُبرئُ الأَعمى

ويَبْعَثُ مِن قَرار القبْرِ ميْتا هدَّه التعبُّ

مِنَ السَفَرِ الطَويل إلى ظّلام الموْت، يَكسو عظمَهُ اللّحْما

ويُوقد قلبَهُ الثَّلْجِي فَهُو بِحبِّهِ يثبُ!)"[1].

من خلال هذه الأبيات التي تدل على أنّ السّياب قد أخذها من القرآن الكريم، فالرّطب الّذي سقط على السّيدة مريم هو المطر الذي يتساقط في العراق من خلال سعفات النخيل، وهذا استغلال شعري للآية القرآنية الكريمة قوله تعالى:﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[2].وهو استغلال شعري وليس اقتباس محضاً؛ فالشّاعر الذي هدَّه السّفر وأيأسه المرض لابد أن ينتظر معجزة تفتح أمامه باب الحياة من جديد، وتذهب بالمخاوف في نفسه، وتشيع فيها الأمن والتّدبر وقد تسرب هذا المعنى إلى نفس الشّاعر من بقيّة الآية: ﴿ ..فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا..﴾[3]. لقد اتّخذت الآية الكريمة في نفس الشاعر مساراً نفسيا خاصا. وتحدّدت أمامه ببعد شعوري يرتبط بأزمته الرّاهنة"[4].

[1]– بدر شاكر السياب، شناشِيل ابنة الجلبي، منشورات دار الطليعة، بيروت، ط1، 1965، ص:6.

[2] – سورة مريم، الآية 25.

[3] – سورة مريم، الآية 26.

[4]– عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص:31.

وبالتالي فأنّ بدر شاكر السّياب قد استخدم العديد من القصص القرآنية الأخرى التي تدل التزامه الديني.

5- قاموس بدر الإسلامي:

قاموس بدر غني بالصّور الإسلامية، فينقلك بذلك إلى دنيا ماطرة تبعث في القلوب التوبة والرّحمة والخشوع فتحسّ أنّك بين يدي الله بريء طاهر من كل إثم ورذيلة مليء بحرارة الإيمان..نجد هذا في قصيدته أمام باب الله من ديوانه المعبد الغريق، وهي قصيدة دعائية تملأها العبارات والمفردات الإسلامية حيث يقول:

"مُنْطرحاً أمَامَ بِابِكَ الْكَبِيرْ
أَصْرخ فِي الظَّلام، اسْتَجِيرْ
يَا راعِيَ النِمال فِي الرِّمالْ
وسَامعَ الحصَاة فِي قرارة الغديْر
أَتسمع النِّداء؟يا بوركتَ، تسمعُ
وهل تُجيبَ إنْ سمعتَ؟
مُنطرحاً أمَامَ بَابِك الكَبيرْ
أحسّ بِانكسارةِ الظُنون فِي الضَّمير
أَثورُ؟ أغضبُ؟
وهَلْ يَثور فِي حماكَ مذنبُ
أودّ لو أنَام في حِماك
دثاريَ الآثام والخطايَا
أودُّ لو أراك .. من يراكْ؟
أَسْعى إلى سدّتك الكبيرة
في مَوكب الخُطاة والمُعذبين.."[1].

[1]- بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:97.

فهنا نجد القصيدة عبارة عن مناجاة تنمّ عن إخلاص الشّاعر وفنائه بالله عن طريق إيمانه العميق.. الأمر الذي يدّل على مدى سعة قاموس بدر الديني وعلى عمق ثقافته الإسلامية. فهنا يؤكد بأنّه لا يلغي فكرة وجود الله سبحانه وتعالى فهو مؤمن بأنّ الله خلف كلّ شيء. ولهذا نجد بأنّه وظف الألفاظ والمفردات الدينية في قصائده والتي تدّل على التزامه بالدّين الإسلامي، وهذه الألفاظ و المفردات فهي"غزيرة ومنتشرة في قصائد مختلفة للشّاعر فنجد مثلا التكبير(الله أكبر) الجنة والجحيم والفردوس والتوكل و المآذن والملائكة والإسراء والمعراج والمولد والخير والشّر... وغيرها من الكلمات المأخوذة من واقع المسلمين وتراثهم"[1].

وكلُّ ما استعمله السّياب من شخصيات وأماكن وألفاظ ومفردات تبين مدى تأثره بالدّين الإسلامي عامة وبالقرآن الكريم خاصة، والتي من خلالها يعطي بها دلالة أخرى سواء رمزاً أو قناعاً...

[1]– سالم المعوش، المرجع السابق، ص:200.

ثانيا: ملامح: الالتزام الإنساني:

لقد وجد الإنسان اهتماماً كبيراً في هذا الكون باعتباره مركز هذه الحياة فالإسلام بلغ في تصويره، محدداً أبعاده بعمق شارحاً ومفسراً مكوناته، وما يدّل على استيضاح كنهه قوله تعالى: ﴿ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ﴾[1].

كما وقفت السنة النبوية الشّريفة على أبعاد المكونات المركبة بالإنسان وأشارت في غير موضع إلى ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا تَقاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ المُسْلِمِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاث﴾[2].

وكذلك نجد الشّعر لم يخْلُ من الميزة الإنسانية أدق تصوير" فمشكلات الحرب وفواجعها الإنسانية وضياع فلسطين وما جلبه من مآسٍ على المستوى القومي والفردي والتحول الاجتماعي الكبير في بعض أرجاء الوطن العربي كل ذلك كان يحمل من المعاني ما يمكن أن يهز وجدان بعض الشّعراء ويثير في نفوسهم ما أثاره التحول الحضاري السابق ومشكلاته في نفوس سابقيهم إلى وجوه المأساة في الحياة والطبيعة"[3].

فنجد شاعرنا بدر شاكر السّياب لم يخلو شعره أيضا من هذه الميزة فهو بذلك التزم بتصوير الإنسان والمعاناة التي عاشها أدق تصوير وبصدق.

1-الدائرة الذاتية:

إنّه "لمن الطبيعي أن يتفاعل الشّاعر مع مَنْ حوله وجدانيًا ويطلق العنان لذاته في التعبير عن مواجيده وآهاته وهدهدة أحزانه، وشوقه المتّوقد، وكلفه الشديد بمن أحبَّ".[4]

---

[1]- سور الملك، الآية 14.

[2]- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، ج3، رقم الحديث 2755.

[3]- عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب،(د.ط) 1987م، ص:196.

[4]- جواد إسماعيل عبد الله الهشيم، المرجع السابق، ص121.

فقد تميز الشّاعر بدر شاكر السّياب بتصوير الأم وكذلك تطرق لصورة الجدّة بوصفهما حضناً دافئاً. فنجد قصيدته "الباب تقرعه الرياح" في مقدمة قصائده التي "تعبر عن علاقته بأمّه يقول:

أُمَاه .. لَيتك لَمْ تَغيبي خَلف سورٍ من حجارِ
لَا بابَ فيه لِكي أَدقّ ولا نوافذَ في الجدارِ!
كَيف انْطلقت على طريقٍ لا يَعود السّائرونْ
من ظلمةٍ صفراء فيه كأنها غَسَقُ البحارِ؟
كيف انطلقْتِ بِلا ودَاع فالصِّغار يولولونْ،...
أُمَاه لَيْتك تَرجعِيْ"[1].

إنّه عالم الحب الذاتي الإنساني ببوح الشاعر لمن أحبّ واشتاق إليه قلبه فأراد السّياب من خلال هذا أنْ يستحضر صورة أمّه الّتي أحبّها ولم يستطيع نسيانَها حتى بعد فترة طويلة وخاصة فترة مرضه، فأراد أن تُونِسه وتكون بجواره. ولهذا فإنّ"الأم عند السّياب هي أول محطة مرّ بها في حياته وهي مرحلة مهمة لأنّه تأثرَ بها تأثراً واضحاً في قصائده وقد كتب هذه القصيدة – الباب تفرعه الرياح – وهو في المستشفى بلندن يعاني من المرض والإحساس بالغربة، وينتظر من يقرع عليه باب غرفته، ليس غير روح الأمّ يستحضر صورتها ومن وراء الغيب، يتمنى لو أنّها بجواره ولم تمت"[2].

والّشاعر لم يُحرم من حنان جدته عندما كفلته في الرعاية والعطف والتّربية والتي توفيت هي الأخرى. هذا الإحساس بالخيبة والمأساة والوحدة دفعه إلى كتابة قصيدته "رثاء جدّتي"

[1]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:321.

[2]– أثير محسن الهاشمي، صورة المرأة بين السياب وأدونيس، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ط1، 2011، ص:17.

يقول:

"جَدَّتي . . .

وهي كلُّ مـا خلّـف الدّهر من الحـُب والمـنى والظُنـــُون

ورَجـاءً بـدا فـالهمني الصـ ـفـوَ وخفـّـت أَنـْواره لِحنيـــني

قَد فَقدتُ الأمّ الحَنُون فَأنسـَ ـتني مصاب الأمّ الرؤُوم الحَنُون

كَمْ تَحمّلتِ في حياتكِ سقماً ودَّ قَلـبِي لـو أنّـــه يَعـْـتَرِينيْ!

تَتلوّيـن فِي مِـهاد المنايـــا وتَغِيبـــينَ فِي عـَـذابِ الأَنِـينْ

* * *

جَدّتي مَن أَبثُ بَعْدكِ شَكْوايَ طوانِي الأسَى وَقلَّ مَعيني

أنْتِ يَـــا مَـنْ فَتحتِ قلبَـــك بالأَمْسِ لحُبِّي أو صَدت قَبرك دُوني

فَقليـل علـيَّ أَنْ أذرف الدَّمـــع وَيَقضِي عليَّ طُول أَنينِي . .

ليتنـي لَمْ أَكـنْ رَأيتـــكِ مـــن قبلُ ولَم أَلقِ منْكِ عَطْف حَنُون

آه لَـو لَمْ تُعوّديني علَى العَطفِ وآه لَـو لَمْ أَكُـن أو تَكُـــوني"[1].

من خلال هذا نجد بدر شاكر السّياب يرثي جدته على عظيم حزنه المتّفجر عن اهتزاز كيانه. فقد أمه ثم اشتد به الحزن عندما فقد جدته التي أعطته الحضن الدافئ لكن هي الأخرى رحلت وهو مزال بحاجة إلى ذلك الحب والحنان حتى أصبح يرى بأنَّ الدّهر لم يخلّف له شيئاً جميلاً سوى جدته "بقي السّياب متعطشاً لحنان أمه وجدّته، وهو يتذكر طفولته البائسة وحرمانه من أحضان الأم الدّافئة، وإنّ محنة الإنسان في حياته تدفعه إلى تتبع تاريخ مأساته من جذورها"[2].

[1]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:(408، 409).

[2]– ينظر: أثير محسن الهاشمي، المرجع السابق، ص:19.

إنّ عاطفة الأبوة التي علت وتيرتها عند السّياب نحو ابنه غيلان فقد كتب قصيدة "مرحى الجراح" وذلك عند مجيء غيلان إلى هذه الدّنيا وهو الذكر الذي سوف يكون وجوده امتداداً لوجود الشّاعر –بدر شاكر السّياب– حيث يقول:

–""بَابَا .. بَابَا.."

يَنْسابُ صوتُكَ في الظّلام، إليَّ كالمطر الغَضِير،

ينْسابُ من خَلَل النُعاس وأنتَ ترقد في السَّريرِ

من أيِّ رؤيا جاء؟ أيِّ سماوةٍ؟ أيِّ انطلاقِ؟

... وأظلُّ أسبح في رشاشٍ منه، أسبح في عبير.

فكأنَّ أوديةَ العراقِ

غَيلانُ يَصْعَد فِيهِ نَحْوي، مِنْ تُرَابِ أَبِي وَجَدِّي

وَيَداه تَلتمِسَان، ثمَّ، يدي وتَحتضنَان خَدّي

فَأَرَى ابْتدائِي فِي اِنتهَائِي.

"بَاَب فتحتْ نَوافذَ من رؤاكَ على سهادي: كلُّ وادِ

وهَبَتْهُ عَشتارُ الأزهرَ والثمار. كأنَّ روحي

فِي تُربة الظّلماءِ حبةُ حنطةٍ وصداكَ ماءُ

أعلنتِ بعثي يا سماءُ.

هَذَا خُلُودِي فِي الحَيَاة تكنُّ مَعْنَاه الدماءُ.

* * *

يا سُلَّمُ الدم والزمان: مِن المِياهِ إلى السّماءِ

بَابَا ... بَابَا..."".[1]

هنا نرى بأنّ السياب قد كثّف فرحه بمولد ابنه ففي غَيلان انبعاث الشاعر وخلوده في الحياة وبالتالي " فإنّ أزمة بدر بدأت بالانفراج وحياته بدء تحوّلها .. إنّه تحوّل نراه في الأمل الذي

[1]– بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:184.

يرتسم في أفق الشّاعر، وإذا كان العراق لم يعرف بعدُ استقراره السّياسي، فإنّه على طريقة السليم يسير. وحياة بدر ستستمر وقد هيئ لها ذلك بمجيء هذا الطفل "غيلان" واعتبر مولده هو الانطلاق هو "المطر الغضير" به سيروى العراق وهو الذي سيحمل الرسالة الكفاحية بعد والده.

وإشارة الشّاعر إلى جدِّه، دلالة على امتداد حياة التّراث العربي لهذه الأمّة التي عرفت من الكنوز الإنسانية وأعطت العالم الكثير منه .. والتّراب أيضاً إشارة واضحة إلى أهمية الأرض في فكر الشّاعر الفكر القومي الذي يجب أنْ يحيا ويحضن الأرض العربية الغالية، التي هي أساس الوجود .. فمن دونها لا حياة للبشر ولا نزوع نحو الكمال في عالم لا يعرف إلاّ الأنانية والاحتلال والنهب والسرقة"[1].

وهكذا استطاع السّياب أن يدفع بالبعد الذاتي إلى رؤية إنسانية مليئة بالأمل وتجدد الانبعاث في الحياة

2- الدائرة الثورية:

تكتسي الثورة الجزائرية برداء إنساني لأنّ الإنسانية جمعاء عانت من الظلم والقهر والطغيان والاستبداد عبر مختلف الأزمنة، فمنذ أقدم العصور والإنسان يكابد الشقاء والاستغلال حطّه عليه أخوه الإنسان المستبد الذي لا تهدأ نفسه، حتى يغدو هو السّيد المتحكم في زمام أمور المستضعفين في هذه المعمورة.

حيث نجد بدر شاكر السّياب في قصائده امتداداً بالظّلم والاستغلال حاثّا الجّزائريين على الكفاح للقضاء على الطغاة ناظراً إلى قضيتهم نظرة إنسانية، حيث نجد كرّس جلّ قصائده في هذا الإطار وهو ينظر للثورة الجزائرية من هذا المنطلق يقول في قصيدته "إلى جميلة بوحيرد":

" وَنَحن فِي ظلمائِنَا نَسأَلُ:

"مَنْ مَات؟ مَنْ يُبكيهِ؟ مَنْ يُقتلُ؟

[1]- ينظر: سالم المعوش، المرجع السابق، ص:132.

مَنْ يصلب الخُبْز الّذِي نَأَكْلُ؟
نَخْشَى إِذَا وارايتِ أَمْوَاتَنَا
أَنْ يَفزعَ الأَحْياءَ ما يُبصرونْ
إذ يُقفر الكهف الّذِي يَأهلُون،
إِنَّ عَرْبد الوحشُ الّذِي يطْعِمُون
مِنْ أكبُد المَوتى، فَمَنْ يبذلُ؟"[1]

من خلال هذا ينْطق السّياب بلسان حال الفقراء ويوصي إلى المرسل إليه وهي المناضلة والبطلة العربية جميلة بوحيرد بألاّ تتخلى عن الجزائريين، ويطالبها بالتضحية من أجلهم لذا نجد السياب "يعبر لنا عن مأساة الإنسانية، وعمّا تلاقيه في ظل الاستعمار من اضطهاد وقهر وظلم،وقد استطاع أنْ يجسد لنا لوحات مأساوية تبعث في نفوسنا الحقد والكراهية للممارسات اللاإنسانية"[2].

3- الكفاح:

"نجد الشاعر يتحدث عن عالم الإنسان المكافح، فإنّه عالم آخر عالم الثورة على الطبيعة والواقع المر، يرفض فيه الإنسان كل صور العبودية والذل والقهر، حيث يشد قبضته ليصفع القدر ويفرض عليه إرادته"[3]، يقول في قصيدته "النّهر والموت"
من ديوانه أنشودة المطر:

أَودُّ لَو عدَوت أَعْضدُ المُكافِحِين
أَشُدُّ قَبضتيّ ثُمّ أَصْفع القَدرْ
أَودُّ لَو غرقتُ فِي دمِي إِلى القَرارِ،

[1]- بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:208.

[2]- نور الدين السد، القضية الجزائرية عند بعض الشعراء العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط) 1986م، ص:20.

[3] - عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص: (174، 175).

لِأحملَ العِبْءَ مَع البَشرْ

وَأَبْعثَ الحَياة. إنَّ موتيَ انْتِصَارِ!"[1].

في هذا يرفض الإنسان كل صور الذل حيث يشدّ قبضته ويصفع القدر ويرغم عليه إرادته، إنّها الثّورة على الواقع، " سينخرط في صفوف الثّورة مع المكافحين، لن ينساق بعد الآن منذ هذه اللّحظة .. سيكون هو والمناضلون أصحاب القرار وأسيادًا لمصيرهم. سيصفعون القدر وسيتحكمون به بدل أنْ يتحكم بهم، كما كان الحال في السابق، الآن اهتدى إلى سلوك الطريق القويم: الغرق في دمه حتى يتم تحرير البشرية: هنا يصبح موته الانتصار الحقيقي"[2].

من خلال ما سبق نجد أن السّياب ضم هذا المقطع ضمن الدائرة الإنسانية التي تتمثل في مكافحين ودماء تضحيتهم من أجل سبيل الوطن، لأن شاعرنا كان ملتزما بقضايا وطنه، فهو يرى بأن الشّعر الذي لا يحمل في طياته هموم شعبه وأمته ليس بشعر لأنّ الشّاعر المجيد هو الذي يستطيع أنْ يعبر عن أحاسيس غيره.

4- الدائرة الاجتماعية:

إنّ التزام الشاعر العربي المعاصر بأرضه ووطنه وحرصه عليها وحنينه إليها يمثل التعاطف الحقيقي معها. فالشّاعر بدر شاكر السّياب مولع بحب وطنه وتعلقه بها سواء أكان داخل العراق أو في مواطن الغربة. فنجد في قصيدته غريب على الخليج يقول:

الشَّمْسُ أَجْملُ فِي بِلَادِي مَنْ سِوَاهَا، وَالظَّلامْ

-حَتَّى الظَّلامُ- هُنَاكَ أَجْمَلُ، فَهُو يَحْتضنُ العِراقْ

وَا حَسْرَتَاه مَتَى أَنَامْ

---

[1]- بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:245.

[2]- يوسف حلاوي، الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، دار الأدب، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص:68.

فَأَحُسَّ أَنَّ عَلى الوِسَادَة

مِنْ لَيلكِ الصَّيْفِي طلاَّ فِيْهِ عِطْرُكِ يَا عِرَاقْ.[1].

فالإحساس الإنساني العميق الذي تثيره هذه الأبيات هو حبّ الوطن والحنين إليها. لأنّ الصورة هنا ذات إثارة وجدانية تكشف عن الإحساس القوّي بالغربة والحنين الأبدي إلى الوطن وشمسه الجميلة وظلامه الأجمل. حيث أنّه اعتبر ظلام بلاده ليس مثل غيرها، هذا ما يوصلنا إلى الحبّ الشديد تجاه وطنه، وهذه الكلمات "تستطيع أن تدخل إلى القلب بنفاذ عميق وبتعبير منفرد يتحرّك فيه الحس عبر الرؤى والمشاعر التي تحمل عنصر الصدق."ومن يتحرى أبعاد تجربة السّياب الشّعرية يدرك أنّ صورة الوطن تلج في ضميره بانفعال يلتهب، وبتحسس صادق يعبر عن التحامه المصيري بالأرض والإنسان لتحقيق ذاته، حتى في حالات التوتر التي تبعث في شعره رؤيا جديدة، لا تزوّق ألفاظاً ولا ترصف معاني منفعلة، بل تُترجم حرارة الانتماء إلى ترابه المقدس.."[2].

ومن المعروف أنّ اليتم قضية إنسانيّة اجتماعيّة وهي أكثر معانات يعيشها الأطفال، فهو مثير للشفقة والرأفة، فالإحساس الإنساني يجعل بالشاعر – بدر شاكر السّياب – يصدر عن عواطف تشمل كل إنسان في الكون مهما كانت تلك العواطف سواء أكانت سلبية أو إيجابية ويمتزج هذا الإحساس بالجانب الاجتماعي حيث نجده "في قصيدته "حفار القبور" يقول:

"ضَوْء الأَصِيل يغيم، كَالحُلم الكَئِيب، عَلى القُبُور

وَاهٍ، كما ابتَسَم اليَتامى، أَوْ كَمَا بهتتْ شُموعْ

فِي غيهب الذكرى يُهوَّم ظلُّهنَّ عَلى دُموعْ

والمُدْرجُ النَّائي تهبّ عَليه أَسْرَاب الطُّيُور"[3].

[1] – بدر شاكر السياب، المرجع السابق،ص:182.

[2] – ينظر، 14:32، 2019/01/15م، :http://www.alnoor.se/article.asp?id=221888.

[3] – بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص: 286.

هنا نجد الشاعر يترك فينا ذلك الإحساس الإنساني العميق، فهو يعبر بصدق وذلك بحديثه عن أجواء اليتم ومعاناة اليتامى الذين وصفهم بالمعنى الذي يوحي بالحزن : (الأصيل، يغيم، الكئيب، القبور، واه، بهتت)، وعليه فالصّياغة الشّعرية هنا تحرك فينا العواطف وتبعث فينا قوة التركيز على قضية اليتم، لأن الشاعر هنا من خلال هذه الأبيات يدعونا وينبهّنا بطريقة غير مباشرة إلى التكفل باليتامى. لأنّ الشّعور أو الإحساس بالانتماء يجعل الشّاعر يصدر عن عواطف تشمل كل إنسان في الكون مهما كانت تلك العواطف بمحاسنها أو بمساوئها، ويمتزج هذا الإحساس بالجانب الاجتماعي.

ولهذا "فإنّ الوظيفة الاجتماعية تحدث عنْها شعراء العرب المعاصرون وعدّو هذه الوظيفة من الوظائف الأساسية للشعر بالنظر إلى وضعية الإنسان العربي وحاجات المجتمع العربي الّذي هو في حاجة إلى أنْ تكون كل المعارف ذات محتوى اجتماعي"[1].

نجده يتذكر الأطفال في حمى أمهم العظمى وهو بعيد في بيروت يقول في قصيدته "السّهر":

"ذكرتُ مَقَابِر الأَطْفَال
تلوذ بِكلِّ سفحٍ، نَام فِيها دُون أَثداءِ
ولا قُمُطٍ، صغارٌ مِن حَصادِ الجُوع والدَّاءِ
لَقد رَضعُوا مِن الثَّدي الّذي لَم تُبله الأجيالْ
ونَاموا فِي حِمى الأمِّ الّتي لَا يَسْتوي الأَطْفَال"[2].

هنا نجد رسالة السياب الإنسانية حينما يتذكر " مقابر الأطفال" حينها يبقى متمسكاً بخيوط واهية من تلك الرّسالة، لأنّ النّضال والكفاح من أجل الأطفال لم يعد يقدر عليه رجل كسيح. ولكن القارئ لقصائد السّياب سيجد فيه ذلك الحب العميق لكل مظاهر الطفولة، وهو حب لم يتغير لحظة ولا اعتراه أيّ وهن، وعندما "سئل السياب ذات مرة "ما هو أحسن ما

[1]– عبد الله العشي، أسئلة الشعرية بحث في آلية الإبداع الشعري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009،ص:237.

[2] بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:133.

تعتز به من شعرك" قرأ على مسامع سائله هذه الأبيات نفسها وسرّ ذلك أنّ السّؤال وجه إليه وهو يقترب من الموت ومن حمى الأم العظمى، وأنّ الأبيات تعبر عن رغبة الطفل المستقر في نفسه في موت مريح، فالأطفال في شعره لا تزاحم ومن أجل هؤلاء الأطفال كان يتصور أنّه ثائر مع الثائرين على الظلم والاستعباد"[1].

ونجد كذلك الغاية الإنسانية في قصيدته "الأسلحة والأطفال" فمن خلال عنوانها نجد التقابل المتضاد بين كلمتين: الأسلحة والأطفال أي بمعنى "بين الحرب والسلم وبين تجار الحروب من كل مكان والأطفال من كل عالم، بين الفقراء الذين يبيعون الحديد العتيق من أسرّة وأدوات ... وبين الأغنياء والرّأسماليين الذين يفتشوا عن الأساليب التي يمتصون بها دماء الشّعب وبين العمال الكادحين في معاملهم يتحملون العذاب والآلام ليقدموا للبشرية أرقى صور الحضارة وبين المستغلين المتربصين بشقاء العمال والفلاحين ... وبالطبع فإنّ بدر ينتصر للبشرية المعذبة ويؤكد دوماً على تفاؤله بانتصار الخير"[2]. يقول:

"عَصَافِير؟!

بَلْ صِبْية تَمْرَح
وأعْمَارهَا فِي يَدِ الطَّاغِية،
وَأَلْحَانُهَا الحلوة الصَافِية
تُغَلغِلُ فِيهَا نداء بَعيد:
"حَدِيـد عَتـ...ـيـق
رَصَـا...ص
حَدِيْـــ... ـــد"
وكَالظِّل مِنْ بَاسق فِي الفَضَاء
-إذَا اجْتَاح، كَالمَدية المَاضِيهْ.
عَصَافِير تَشدُوا على الرَابِيه-
ترامَى إلى الصِبية الأبْرِياء"[3].

[1]- إحسان عباس، المرجع السابق، ص:296.

[2] - سالم المعوش، المرجع السابق، ص:136.

[3]- بدر شاكر السياب، المرجع السابق، ص:299.

من خلال هذا نتأكد بأنّ الأطفال تدل على البراءة بينما الأسلحة تدل على الجريمة فقتل البراءة أو الطفولة بالرّصاص والحديد جريمة لا تغتفر ولا يجب أن يتم السّكوت عليها وهذا ما يجسده الشّاعر بالإيحاء البصري في شكل القصيدة، فتلك الكلمات المقطعة وتلك النّقاط والفراغ والخط المكتوب بالعريض يلفت انتباهنا ويدعونا بشكله إلى التأمل والتركيز فالشاعر اتخذ من هذه الوسيلة الفنية بغية إلفات نظرنا إنّه يتوخى هدفا إنسانيا وهو الكف عن قتل البراءة والطفولة، وهذا ما نلحظه بأن

" قصيدة الأسلحة والأطفال هي صورة الإرادة الإنسانية والعقل الإنساني، وهي نغمة من الإيمان بقدرة الإنسان على التّغيير والثّورة، ولذلك فإنّها تحمل ما يحمله الأمل المتفائل من ارتياح نفسي"[1].

وعليه فإنّ هذه القصيدة تؤكد على الخط الذي التزمه السياب بالتفكير الإنساني، فالأطفال يرمزون إلى المحبة والخير بينما الأسلحة ترمز إلى تدمير البشرية ولذلك نجده دائماً ينتصر مع الخير والأطفال.

وما يمكن قوله في ختام هذا الفصل هو استنتاج ما يلي:

يزخر شعرنا المعاصر بأشعار تطفح بالمشاعر الإنسانية النبيلة الصّادقة، ففي قصائد السّياب وجدنا الملامح الإنسانية والإخلاص لها والالتزام بها أولاً وأخيراً. ومنه فإنّ النّزعة الإنسانية تجلت في إبداعات فكرية وأدبية غايتها النهوض بالرّوح الجماليّة والفنيّة عند الإنسان إذ تسعى إلى البحث عن جوهر الإنسان.

شعر بدر قد غصّ بمعاني الدين الإسلامي وخاصة الواردة في القرآن الكريم الأمر الذي يؤكد على عمق ثقافة الرجل باعتباره محطة دينية في فكره، لهذا أُعتبر الإنسان وقضاياه المحور الأساسي في الشّعر، حيث أنّ الشّاعر المسلم المعاصر لم يحصر نفسه في دائرة الذات بل انطلق إلى دوائر أخرى.

[1] – ينظر، سالم المعوش، المرجع السابق، ص:136.

الخاتمة

تعرف الأمور بخواتمها فمن خلال ما توصلنا إليه أنّ بدر شاكر السّياب له مكانة بارزة في الأدب العربي الحديث نظراً لما قدّمه من إنتاج ساهم به في ازدهار الشّعر العربي الحديث.

ومن أهم النتائج التي يمكن استخلاصها هو أنّ:

- إنّ ماهية الالتزام مرتبطة بالأدب نفسه ومدى علاقته بالحياة، لتغيره إلى الأفضل وهذا من خلال طرح للقضايا الاجتماعيّة والسياسيّة والإنسانيّة..
- الالتزام "كلمة تتناول الجانب الحسي والمعنوي، ولكن يبقى فيها معنى الإلزام حتى يصير الجانب المعنوي به ممتزجا بالنّفس، وصارت النّفس متعانقة مع هذا الأمر بما يُصاحب هذا الاعتناق من طمأنينة، وحرارة الرّضاء به. وعندئذ يصبح معنى الالتزام مغايراً لمعنى الإلزام.
- الالتزام بمعناه الأصيل ليس نقيض الحريّة، بل هو نظام يتبع في الحياة من لدن الفرد والجماعة، فلا تستقيم الحياة إلا به.
- الالتزام جعل الأدب وبالأخص الشّعر ذو نشاط جاد وفعّال، له تأثير في مسار الحياة.
- الالتزام في الأدب أمر ضروري والأديب مسؤول بحكم التزامه عن كل الذي يكتبه.
- الشاعر الملتزم يشارك النّاس والمجتمع في قضاياه المّختلفة التي نلتمسها في شعره من خلال انفعاله بالحوادث التي تجري على أرض الواقع.
- الأدب عبارة عن قضيّة وبالتّالي فهو ليس متعة وترفيه فالشّاعر من خلال إبداعه فهو يدافع عن قضايا اجتماعيّة وسياسيّة...

- الأديب يعبر عن انفعاله بموقف "ما" وهذا الانفعال تابع لتصوراته عن الأمور، وعن الأشياء وهذه التصورات –للكون من حوله وللأشياء– مرتبطة بتكوينه الثّقافي، وما بنى عليه بناءً يجعله ملتزما بهذه التّصورات، ومعبراً دون تكلف عن هذه الأفكار التي استقرت في وجدانه.
- إنّ الالتزام في الشّعر انفتاح عن الحياة يوقظ فيك الإحساس فيجعلك تحس بمن حولك ويبعُد عنك الإغراق في ذاتك.
- بدر شاكر السّياب، شاعر ملتزم، شارك شعبه العراقي والشّعب العربي بصفة عامة في قضاياهم الاجتماعيّة ومواقفهم الوطنيّة، فهو يرى بأنّ الشّعر فعّال في تنبيه الوعي.
- لقد عالج شعراء العرب المحدثين في أشْعارهم العديد من المشاكل الاجتماعيّة.
- نبعت شعرية السّياب من ذاته المبدعة ومن نظراته الثّاقبة للتراث واستطاع أنْ يشكل عالمه الشعري الخاص.

قائمة
المصادر والمراجع

***القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

أولا: المصادر:

1- بدر شاكر السّياب، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الحرية للطباعة والنشر،بغداد، ط3، 2000.

2- بدر شاكر السياب، شناشِيل ابنة الجلبي، منشورات دار الطليعة، بيروت، ط1، 1965م.

3- محمود درويش، ديوان هي أغنية .. هي أغنية، دار الكلمة، بيروت، (د.ط)، 1986.

4- وصفي القرنفلي، ديوان وراء السّراب، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط1، 1969م.

ثانياً: المراجع:

1- أثير محسن الهاشمي، صورة المرأة بين السياب وأدونيس، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ط1، 2011م.

2- إحسان عباس، بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط6، 1992م.

3- أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1997م.

4- أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، في الفترة مابين (1931-1976)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

5- أدو نيس ، زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ،(د.ط)، 1996

6- إيمان محمد أمين الكيلاني، بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبية لشعره، دار وائل لنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م.

7- جلال الربعي، في الأسطورة والرمز عند بدر شاكر السياب من خلال مجموعة أنشودة المطر، سلسلة فوانيس، دار محمد علي، (د.ط) 2003م.

8- رجاء عيد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظريّة والتطبيق، منشأة المعارف، بالإسكندرية، (د.ط)، 1988م.

9- رشيد ياسين، من تاريخ حركة الثورة المعاصرة في العراق، ج1، بغداد،(د.ط)، 1952م.

10- سالم المعوش، بدر شاكر السياب (أنموذجٌ عصري لم يكتملْ)،دراسة في تجربة السياب الحياتية والفنية والشعرية، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2006م.

11- سهيلة زين العابدين حماد، التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمان العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2004م.

12- شوقي ضيف، البحث الأدبي، (طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره)، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د.ت).

13- شوقي ضيف، النقد الأدبي الحديث، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، ط6، (د.ت).

14- عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1984 م.

15- عبد العزيز المقالح، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، دار العودة، بيروت، ط2، (د.ت).

16- عبد القادر قط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، (د.ط)، 1987م.

17- عبد اللطيف أطميش، بدر شاكر السياب في أيامه الأخيرة، ذكريات شخصية، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان، ط1، 2015م.

18- عبد الله العشي، أسئلة الشعرية بحث في آلية الإبداع الشعري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009م.

19- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3،(د.ت).

20- غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين، دار المعارف، مصر، (د.ط)،1968م.

21- فائق مصطفى عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث، (منطلقات وتطبيقات)، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، العراق، ط1، 1989م.

22- لخضر العرابي، الأدب الإسلامي ماهيته ومجالاته، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د.ط)، 2003م.

23- لطيف حسن محمد، الفضاء الشعري عند بدر شاكر السياب، دار الزما للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2011م.

24- محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية الشعر – المسرح – القصة – النقد الأدبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،(د.ط)، 1969م.

25- محمد طالب غالب البجاري، المكان ودلالاته في شعر السياب، كلية التربية، جامعة البصرة، 1998م.

26- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1997م.

محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، ج3، رقم الحديث 2755

27- ناصر عبد الرحمان الحنين، الالتزام الإسلامي في الشعر، دار الأصالة للنشر والإعلام، الرياض، السعودية، ط1، 1987م

28- نبيل سليمان، أسئلة الواقعية والالتزام، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1985م.

29- نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المذاهب الأدبية في الشعر العربي المعاصر، (الاتباعية- الرومانسية- الواقعية- الرمزية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1984م.

30- نور الدين السد، القضية الجزائرية عند بعض الشعراء العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1986م.

31- ياسين النصير، جماليات المكان في شعر السياب، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 1995م.

32- يوسف الصائغ، الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام 1958م، دراسة نقدية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2006م.

33- يوسف حلاوي، الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، دار الأدب، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

ثالثاً: المعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، (مادة لزمة)، ج12، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 1999م.

2- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، (تح): عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، مج5، دار الجيل بيروت، ط2، 1972م.

3- خليل الجر، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، (د.ط)، 1987م.

4- الفَيرُوز آباديّ، (تح): مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، دمشق ط6، 1998م.

5- مجدي وهبة، معجم المصطلحات الأدب، مطبعة دار القلم، بيروت، (د.ط)، 1974م.

ثانيا: الرسائل والمذكرات الجامعية:

1- خيرة عطافن، حسيبة قصور، قصية الالتزام في شعر محمود درويش دراسة تحليلية لقصيدة الأرض، أنموذجا، إشراف ليلى مهدان، مذكرة ماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، بخميس مليانة، 2016/2015.

2- جواد إسماعيل عبد الله الهشيم، إشراف: كمال أحمد غنيم، الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة عماد الدراسات العليا، قسم اللغة العربية تخصص الأدب والبلاغة والنقد 2010م-2011م.

3- سعدون محمد، جماليات التلقي دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب، إشراف: لراوي السعيد، أطروحة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2015-2016م).

4- نور معرفة الجنة، قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب، إشراف: محمد أنور فردوسي، دراسة تحليلية لطبقات القواعد البنيوية لرومان إنجردين، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، 2018م.

المجلات والدوريات:

1- جمال جليل إسماعيل، المقاربات النقدية عند السياب، دراسة في آراء نقدية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، ع51، 2007م.

2- زهير جانسيز، عبد العلى آل بويه لنكَرودى، صدى الموروث الديني في شعر السياب ونيما (دراسة مقارنة)، بحوث في الأدب المقارن،(فصليّة علميّة -محكّمة)، جامعة رازي، كرمانشاه، السّنة السّابعة، ع 28، 2018م.

3- صلاح الدين عبدي، ليلى عسكري، الالتزام في أشعار عبد الوهاب البياتي، إضاءات نقدية، ع12، 2013م.

ثالثا: المواقع الإلكترونية.

1- http://www.alnoor.se/article.asp?id=221888:

2- https://www.alukah.net/literature_language/0/949.

3- kmelsaleh@hoenael.com

4- www.almoihaqias.com.

5- www.raialyoum.com.

6-محمد العياري، البعد السياسي في شعر السياب والشابي (دراسة مقارنة)، مدونة رياض حمزة. http://riyadhhamza.blogspot.com/2014/05/blog-post_4381.html

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر والعرفان	
مقدمة	أ-ج
مدخل: الإطار المفاهيمي للالتزام	
1 – مفهوم الالتزام أ- لغة ب- اصطلاحا	9-4
2- أهداف الالتزام	10
3- الفرق بين الالتزام والالزام	12-10
4- الشاعر الملتزم	13-12
5- الالتزام في الشعر العربي الحديث	15-14
6- آراء النقاد	18-15
7- حياة بدر شاكر السياب وأدبه	23-18
الفصل الأول: ملامح الالتزام الاجتماعي والسياسي في شعر بدر شاكر السياب	
أولا: ملامح الالتزام الاجتماعي	26-25
1- الفوضى والفساد في التقاليد الاجتماعية	29-26
2- اللاجئين الفلسطينيين	30-29
3- الفقر والجوع	34-30
4- التفاؤل والأمل	37-34
ثانيا: ملامح الالتزام السياسي	38-37
1- النضال السياسي	40-38
2- الثورة	47-40

الفصل الثاني: ملامح الالتزام الديني والإنساني في شعر بدر شاكر السياب	
أولا: ملامح الالتزام الديني 1- شخصيات الأنبياء أ- أيوب عليه السلام ب- محمد صلى الله عليه وسلم	52-48
2- شخصيات دينية أخرى أ- قابيل وهابيل	54-52
3- أماكن دينية أ- إرم	55-54
4- قصص قرآنية أ- قصة يأجوج ومأجوج ب- قصة السيدة مريم عليها السلام	59-55
5- قاموس بدر الإسلامي	60-59
ثانيا: ملامح الالتزام الإنساني	61
1- الدائرة الذاتية	65-61
2- الدائرة الثورية	66-65
3- الكفاح	67-66
4- الدائرة الاجتماعية	71-67
خاتمة	74-72
قائمة المصادر والمراجع	80-75
فهرس المحتويات	83-81